الحكومة الليبية
الهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية
الإدارة العامة للمعاهد الدينية

العقيدة

للسنة الأولى
بالمعاهد التخصصية للدراسات الإسلامية

إعداد لجنة المناهج

الطبعة الثانية

1444 - 1445 هجري

2022 - 2023 ميلادي

حقوق الطبع والنشر محفوظة
للهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فإن اعتقاد أهل السنة والجماعة، هو الدين الحق الذي يجب على كل مسلم أن يعتقده؛ إذ هو اعتقاد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وصحابته الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فمن خالفهم في ذلك فقد عرّض نفسه لعقاب الله الشديد ومقته وغضبه.

من أجل ذلك نضع هذا الكتاب بين أيدي أبنائنا جيل المستقبل؛ ليكون عوناً لهم على معرفة عقيدة الإسلام الصافية النقية من كل شرك وبدعة، بحيث يكون مرجعاً لهم في معرفة عقيدة أهل السنة والجماعة في «أصول الدين».

وقد توخينا فيه الإيجاز في العبارة، واليسر في الأسلوب؛ ليناسب المرحلة العمرية لأبنائنا المنتسبين للمعاهد التخصصية «بالهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية».

وقد حرصنا على ذكر الأدلة في كل مسائل الكتاب؛ لربط طلابنا بالدليل الصحيح، وليعلموا أن المعتقد الصحيح مصدره الكتاب والسنة بفهم السلف الكرام، ليس الأوهام والخرافات ولا المنامات والقصص المختلقات.

والله من وراء القصد

- **الحكمة من خلق الجن والإنس ووجوب التوحيد.**
- **فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب.**
- **معنى لا إله إلا الله وشروطها وأركانها.**
- **من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب.**
- **التوحيد وأقسامه:**
  - أولا: توحيد الربوبية.
  - ثانيا: توحيد الألوهية.
  - ثالثا: توحيد الأسماء والصفات.
- **الخوف من الشرك.**
- **من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه.**
- **ما جاء في الرقى والتمائم.**
- **التبرك بالأشجار والأحجار ونحوهما.**

الحكمة من خلق الجن والإنس ووجوب التوحيد

الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَيّن لنا الحِكمة من خلقه الثقلين: الجن والإنس، وهي: أنه إنما خلقهم لشيء واحد، وهو: العبادة، ولهذا جاء بالحصر ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الذاريات]، فالحِكمة من خلق الجن والإنس هي: عبادة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وخلق كل الأشياء لمصالحهم، سَخَّرها لهم ليستعينوا بها على عبادته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ومعنى ﴿ لِيَعْبُدُونِ ﴾ أي: ليفردوني بالعبادة، أو ليوحِّدون؛ لأن التّوحيد والعبادة شيء واحد.

ومعنى: ﴿ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾، أي: إلاَّ لآمرهم بعبادتي، أو لآمرهم وأنهاهم، كما قال ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ ﴾ [القيامة]، أي: لا يؤمر ولا يُنهى.

وما دام أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خلق الثقلين لعبادته؛ فهذا يدل على أن العبادة هي الأصل، وأن التّوحيد هو الأصل والأساس.

ثم قال ﴿ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ ﴾ [الذاريات].

في هذا بيان أن الله جَلَّ جَلَالُهُ ليس بحاجة إلى عبادتهم، وإنما هم المحتاجون إلى عبادة الله، فالله خلق الثقلين لعبادته، ولكنه جَلَّ جَلَالُهُ ليس محتاجاً إلى عبادتهم.

فالتوحيد هو حق الله الواجب على العبيد، وهو أعظم أوامر الدين وأصل الأصول كلها، وأساس الأعمال.

فجميع الكتب السماوية وجميع الرسل دعوا إلى التوحيد، ونهوا عن ضده من الشرك والتنديد، وخصوصاً محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وهذا القرآن الكريم، أمر بالتوحيد وفرضه وقرره أعظم تقرير، وبيَّنه أعظم بيان، وأخبر أنه لا نجاة ولا فلاح ولا سعادة إلا بهذا التوحيد، وأَنَّ جميع الأدلة العقلية والنقلية والأفقية والنفسية أدلةٌ وبراهينُ على الأمر بالتوحيد ووجوبه.

وقوله: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [النحل]. في هذه الآية يخبر الله سبحانه أنه أرسل في كل طائفة وقرن من الناس رسولاً، يدعوهم إلى عبادة الله وحده، وترك عبادة ما سواه، فلم يزل يُرسل الرسل إلى الناس بذلك منذ حدث الشرك في بني آدم في عهد نوح إلى أن ختمهم بمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويبين الله أن الدعوة إلى التوحيد والنهيَ عن الشرك هي مهمة جميع الرسل وأتباعهم وسبب خلق الخلق.

وقال تعالى: ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ [النساء:٣٦].

ففي هذه الآية عشرة حقوق، ذكرها الله سبحانه، أولها: حقه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وهو توحيده واجتناب الشرك وكما في الآيات في سورة الإسراء التي ذكر الله فيها خمسة عشر حقًّا، أولها: حق الله في قوله تعالى: ﴿وَلا تَدْعُ مَعَ اللهِ﴾، إلى قوله: ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلا تَجْعَلْ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ﴾، فختم الآيات بما بدأها به وهو حق الله على عباده أن يعبدوه، ولا يكفي هذا، أن يعبدوه، بل ولا يشركوا به شيئاً، لأن العبادة لا تكون عبادة إلاَّ إذا خَلَصَتْ من الشرك، أما إذا خالطها شرك فإنها لا تكون عبادة لله، كما قال تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ [الكهف].

لأن الشرك يُبطل العبادة، ويُبطل سائر الأعمال، ولا يصحُّ معه عمل، مهما كلّف الإنسان نفسه بالعبادات، إذا كان عنده شيء من الشرك الأكبر فإن عبادته تكون هباءً منثوراً: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا ﴾ [النور: ٣٩].

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٦٥ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ٦٦ ﴾ [الزمر].

والعبادة أيضاً كما أنها لا تكون عبادة إلاَّ مع التّوحيد، كذلك لا تكون عبادة إلاَّ إذا كانت موافقة لما شرعه النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فالعبادة وسائر الأعمال لا تصح إلاَّ بشرطين:

الشرط الأول: الإخلاص لله عَزَّوَجَلَّ.

الشرط الثاني: المتابعة للرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فلو أن الإنسان جاء بعبادات مُحْدَثة ليس فيها شرك أبداً كلها خالصة لله، ولكنها ليست من شريعة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهي بدع مردودة لا تُقبل.

قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رَدٌّ" [رواه البخاري ومسلم].

وفي رواية "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رَدٌّ".

ولهذا يقول العلامة ابن القيّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "النونية":

حـق الإلـه عـبـادة بـالأمـر لا ... بهوى النفوس فـذاك للشـيطـان

عن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت رَدِيفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ قَالَ مِثْلَهُ ثَلاَثًا: «هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الله عَلَى العِبَادِ» قُلْتُ: لاَ، قَالَ: «حَقُّ الله عَلَى العِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا» ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: " هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ العِبَادِ عَلَى الله إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ: أَنْ لاَ يُعَذِّبَهُمْ ".

معنى قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حق الله على العباد: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً»

هذا هو حق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على عباده، من أولهم إلى آخرهم، كما في الآية: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات]. وهو أول الحقوق، وآكدها.

قال: «وحق العباد على الله: أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً»

هذا حق تَفَضَّل به، فمعنى "حق العباد على الله" يعني: الحق الذي تفضل الله تعالى به، وأوجبه على نفسه، من دون أن يوجبه عليه أحد من خلقه، تكرّماً منه بموجب وعده الكريم الذي لا يُخلفه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾﴾ [الروم].

قوله: «أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً» فدلّ هذا: على أن من سَلِم من الشرك الأكبر والأصغر فإنه يسلم من العذاب، وهذا إذا جَمعته مع النصوص الأخرى التي جاءت بالوعيد على العُصاة والفسقة، فإنك تقول: العُصاة من الموحّدين الذين لم يشركوا بالله شيئاً، عندهم ذنوب دون الشرك من سرقة، أو زنا، أو شرب خمر، أو غيبة، أو نميمة أو... إلى آخره، فهذه ذنوب يستحق أصحابها العذاب، ولكن هي تحت مشيئة الله إن شاء الله غفر لهم من دون عذاب وأدخلهم الجنة، وإن شاء عذبهم بقدر ذنوبهم، ثم يخرجهم بتوحيدهم، ويدخلهم الجنة، فالموحّدون مآلهم إلى الجنة، إما ابتداءً

وإما انتهاءً، وقد جاء في الأحاديث أنه يُخرج من النار من في قلبه أدنى مثقال حبة من خردل من إيمان، ويُخرج من النار أُناساً كالفحم، قد امتحشوا، ثم يُنبت الله أجسامهم بأن يُلقوا في نهر على باب الجنة، يُقال له نهر الحياة، فتنبت أجسامهم، ثم يدخلون الجنة، ويُخَلَّدون فيها.

فأهل التّوحيد مآلهم إلى الجنة، حتى لو عذبوا في النار فلا يخلدون فيها بسبب التّوحيد.

أما الكفار والمشركون والمنافقون النفاق الأكبر، فهؤلاء مآلهم النار خالدين مخلَّدين فيها، لا يدخلون الجنة أبداً ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ [الأعراف].

س١: خلق الله سبحانه الإنس والجن لحكمة عظيمة، اذكرها مع ذكر دليل لما تقول.

س٢: ما معنى قوله: ﴿ليعبدون﴾؟

س٣: لا تصح الأعمال ولا العبادات إلا بشرطين، اذكرهما.

س٤: ذكر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث معاذ حَقّينِ عظيمين، تكلم عنهما باختصار.

فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾ [الأنعام]. هؤلاء هم أهل التّوحيد.

ومعنى قوله: ﴿وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ يعني: بشرك، ولهذا لما نزلت هذه الآية شقَّتْ على الصحابة وقالوا: أينا لم يظلم نفسه فقال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ "لَيْسَ كَمَا تَقُولُونَ أَوَلَمْ تَسْمَعُوا إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ لِابْنِهِ يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِالله إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ"(١).

فالمراد بالظلم هنا: الشرك.

وأنواع الظلم ثلاثة:

أما النوع الأول: ظلم الشرك، فهذا لا يغفره الله أبداً إلاَّ بالتوبة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨].

وأما **النوع الثاني**: ظلم العبد للناس، فهذا لا يترك الله منه شيئاً، لابد من القصاص، إلاَّ أن يسمح المظلومون.

(١) صحيح البخاري ٤/ ١٤١

أما **النوع الثالث**: ظلم العبد لنفسه بما دون الشرك فهذا تحت مشيئة الله، إن شاء الله غفره، وإن شاء عُذِّب به، كما يقول أهل العلم، **الدواوين ثلاثة**:

١- ديوان لا يغفره الله، وهو الشرك.

٢- وديوان لا يترك الله منه شيئاً، وهو مظالم العباد.

٣- وديوان تحت المشيئة إن شاء الله غفر لصاحبه، وإن شاء عذبه، وهو الذنوب والمعاصي التي دون الشرك.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ﴾

فالذين سلِموا من الشرك لهم الأمن، إما الأمن المطلق، وإما مطلق الأمن؛ والأمن المطلق هو الذي ليس معه عذاب، وأما مطلق الأمن فهذا الذي قد يكون معه شيء من العذاب على حسب الذنوب.

فالحاصل: أن أهل التّوحيد لهم الأمن بلا شك، ولكن قد يكون أمناً كاملا، وقد يكون أمنا ناقصا، هذا هو الجواب الصحيح عن هذه المسألة.

ثم قال: ﴿وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ هذه مزيّة ثانية من مزايا التّوحيد، وهي حصول الهداية للموحّدين المخلصين لله، أنهم في الدنيا يكونون مهتدين في أعمالهم، يعبدون الله على بصيرة، سالمين من الشرك في الأعمال، وسالمين من البدع والخرافات، بخلاف أهل الشرك، فإنهم غير مهتدين في الدنيا، بل هم ضالون، لأنهم يعبدون الله، ويخلطون العبادة بالشرك، ويعبدون غير الله، فهم ضالون لا مهتدون.

إذاً الموحّد يعطيه الله مزيتين:

المزيّة الأولى: الأمن من العذاب.

المزيّة الثانية: الهداية من الضلال.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء﴾ [النساء:٤٨] .

يخبر تعالى أنه لا يغفر لمن أشرك به أحدا من المخلوقين، ويغفر ما دون الشرك من الذنوب صغائرها وكبائرها، وذلك عند مشيئته مغفرةَ ذلك، إذا اقتضت حكمتُه مغفرتَه.

فالذنوب التي دون الشرك قد جعل الله لمغفرتها أسبابا كثيرة، كالحسنات الماحية والمصائب المكفرة في الدنيا، والبرزخ ويوم القيامة، وكدعاء المؤمنين بعضهم لبعض، وبشفاعة الشافعين. ومن فوق ذلك كله رحمته التي أحق بها أهل الإيمان والتوحيد.

وهذا بخلاف الشرك فإن المشرك قد سَدّ على نفسه أبواب المغفرة، وأغلق دونه أبواب الرحمة، فلا تنفعه الطاعات من دون التوحيد، ولا تفيده المصائب شيئا، وما لهم يوم القيامة ﴿مِنْ شَافِعِينَ * وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾؛ ولهذا قال تعالى ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِالله فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ أي افترى جرما كبيرا وأي ظلم أعظم ممن سوّى المخلوق من تراب، الناقص من جميع الوجوه، الفقير بذاته من كل وجه، الذي لا يملك لنفسه فضلا عمن عبده نفعًا ولا ضرًّا ولا موتًا ولا حياة ولا نشورًا بالخالق لكل شيء، الكامل من جميع الوجوه، الغني بذاته عن جميع مخلوقاته، الذي بيده النفع والضر والعطاء والمنع، الذي ما من نعمة بالمخلوقين إلا فمنه تعالى، فهل أعظم من هذا الظلم شيء؟!

ولهذا حكم على صاحبه بالخلود بالعذاب وحرمان الثواب ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِالله فَقَدْ حَرَّمَ الله عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾ **وهذه الآية الكريمة في حق غير التائب** وأما التائب فإنه يغفر له الشرك فما دونه كما قال تعالى ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ الله إِنَّ الله يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ أي لمن تاب إليه وأناب.

وفي الصحيحين من حديث عتبان: " فَإِنَّ الله حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا الله، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ الله " (١).

ومعنى قوله: "حرّم على النار" التحريم: المنع، أي: منعه من دخول النار، أو منع النار أن تمسه.

"من قال: لا إله إلاَّ الله" أي: نطق بها بلسانه وأعلنها.

"يبتغي بذلك" أي: بقوله لها ونطقه بها.

"وجه الله" أي: مخلصاً له بها، لم يقلها رياءً ولا سمعةً ولا نفاقاً، بل يعتقد ما دلّت عليه من إفراد الله بالعبادة، وترك عبادة ما سواه، واعتقاد بطلانها، والبراءة منها ومن أهلها.

فدل هذا الحديث: على أنه لا يكفي مجرّد النطق بلا إله إلاَّ الله من غير معرفة لمعناها، وعمل بمقتضاها، واعتقاد لمدلولها.

وللترمذي وحسنه عن أنس: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً» (٢).

يخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ربه عَزَّوَجَلَّ أنه يخاطب عباده ويبين لهم سعة فضله، ورحمته، وأنه يغفر الذنوب مهما كثُرت ما دامت دون الشرك، وهذا الحديث مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء﴾ [النساء: ٤٨].

(١) البخاري: الصلاة ٤٢٥ , ومسلم: المساجد ومواضع الصلاة ٣٣ .

(٢) الترمذي: الدعوات ٣٥٤٠ .

س١: ما المقصود بالظلم في قوله تعالى: ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾؟ ودلل لما تقول من السنة.

س٢: اذكر أنواع الظلم، مع بيان عواقبه في الآخرة.

س٣: للموحد مزيتان، اذكرهما مع ذكر الشاهد من الدرس.

س٤: اذكر المعنى الإجمالي لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْـــرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء﴾.

معنى لا إله إلا الله وشروطها وأركانها

عن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ الله وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالجَنَّةَ حَقٌّ، وَالنَّارَ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ الله الجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ العَمَلِ»(١).

قوله «من شهد أن لا إله إلاَّ الله» يعني: نطق بالشهادة عارفاً لمعناها، عاملاً بمقتضاها، موقناً بها؛ لأنه لا يكفي التلفظ بالشهادة من غير معرفة لمعناها، كذلك النطق بالشهادة مع معرفة بمعناها، لكن لا يعمل بمقتضاها، هذا أيضاً لا يكفي، بل لابد من النطق والعلم والعمل بمقتضى هذه الكلمة العظيمة، فليستْ مجردَ لفظ يردَّدُ على اللسان من غير فهم لمعناها، ولا يكفي العلم بمعناها، بل لابد من العمل بمقتضاها، بأن يُفرد الله بالعبادة، ويترك عبادة ما سواه، **فهذه الكلمة العظيمة، لابد أن يتوفّر فيها:**

أولاً: النطق بها.

وثانياً: العلم بمعناها.

وثالثاً: العمل بمقتضاها.

---

(١) البخاري: أحاديث الأنبياء ٣٤٣٥ , وأحمد ٥/ ٣١٣ .

معنى لا إله إلا الله وأركانها وشروطها:

ومعنى: (لا إله إلاَّ الله) لا معبود بحق إلاَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

أما لو قلتَ: معناها: لا معبود إلاَّ الله، نقول: هذا ضلال عظيم، لأنك أدخلت كل المعبودات وجعلتها هي الله، جعلت الأصنام والأضرحة والكواكب وكل ما عُبد من دون الله هو الله، وهذا غلط، وهو مذهب أهل وحدة الوجود.

فلابد أن تأتي بكلمة حق، لأن المعبودات على قسمين: معبود بحق، ومعبود بالباطل، المعبود بحق هو الله، والمعبود بالباطل هو ما سوى الله من كل المعبودات، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾﴾ [لقمان]، هذا معنى: لا إله إلاَّ الله.

وأركانها النفي والإثبات:

النفي في قوله: «لا إله» والإثبات في قوله «إلا الله»

وفي قوله «وحده» تأكيد للإثبات، وفي قوله «لا شريك له»: تأكيد للنّفي، فهما كلمتان مؤكِّدتان لـ(لا إله إلاَّ الله)، لما فيها من النفي والإثبات.

وهذه الكلمة كلمة عظيمة، جاءت في القرآن بلفظها وجاءت بمعناها، كما في قوله تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ١٩].

﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾﴾ [الصافات].

وجاءت بمعناها مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾﴾ [الزخرف].

فقوله: ﴿ إِنَّنِي بَرَآءٌ ﴾ هذا هو معنى النّفي: لا إله، ﴿ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴾ هذا هو معنى الإثبات: إلاَّ الله، فهي كلمة عظيمة.

شروط لا إله إلا اللّه:

وأما شروط (لا إله إلا الله) فهي ثمانية:

١. العلم المنافي للجهل.
٢. اليقين المنافي للشك.
٣. الإخلاص المنافي للشرك.
٤. الصدق المنافي للكذب.
٥. المحبة المنافية للبغض.
٦. الانقياد المنافي للترك.
٧. القبول المنافي للرد.
٨. الكفر بما يعبد من دون الله.

وقد نظمها بعضهم في بيتين:

علمٌ يقينٌ وإخلاصٌ وصـــدقُك معْ ... محـبـةٍ وانـقـيـادٍ والـقـبـولِ لها

وزِيـدَ ثـامـنُـهـا الـكـفـرانُ مـنـك بـما ... ســوى الإلـهِ من الأوثـان قـد أُلِـهَ

وقوله: «**وأن محمداً عبده ورسوله**» هذا يدل على أنه لا يكفيه شهادة أن لا إله إلاَّ الله، بل لابد معها من شهادة أن محمداً رسول الله، فلو شهد أن لا إله إلاَّ الله، وأبى أن يشهد أن محمداً رسول الله؛ لم يدخل في الإسلام، لأن هذه قرينة هذه، وكما في الأذان والإقامة، وفي الخطب، وإذا جاءت لا إله إلاَّ الله وحدها، تدخل فيها شهادة أن محمداً رسول الله ضِمناً.

وقوله: «وأن محمداً عبده ورسوله» هذا نفي للإفراط والتفريط، عبده هذا نفي للإفراط والغلو في حق الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بجعل شيء له من الربوبية، كما يعتقد المخرِّفون، فالرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عبدٌ ليس له من الرُّبوبية شيء، وقد سمَّاه الله عبداً في أشرف المقامات، في مقام الوحي: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا﴾ [البقرة: ٢٣].

وفي مقام الإسراء: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ وفي مقام الإنزال: ﴿الْحَمْدُ لله الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾ ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً﴾ وفي مقام التحدي: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا﴾ فهو عبد لا يُعبد عليه الصلاة والسلام، ورسول لا يُكذّب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بل يُطاع ويُتبع، فليس له من العبادة شيء.

فالذين يطلبون منه المدد، ويطلبون منه النصر على الأعداء، ويطلبون منه قضاء الحاجات، وتفريج الكُرُبات، هؤلاء رفعوه من العبودية إلى الألوهية والعياذ بالله، ما أقرُّوا أنه عبد الله، بل جعلوه شريكاً لله في ربوبيّته وإلهيّته، والرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: "لا تُطْرُوني كما أَطْرَت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا عبد الله ورسوله"، يقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾، ويقول سبحانه: ﴿قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلا ضَرّاً إِلاَّ مَا شَاءَ الله وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

وقوله: "ورسوله" هذا ردٌّ على أهل التفريط، الذين لا يقدِّرون الرسول حق قدره، إما يجحدون رسالته عليه الصلاة والسلام، وإما أنهم يقرُّون برسالته، لكنهم لا يتبعونه الاتباع المطلوب، فهؤلاء لم يشهدوا أنه رسول الله، وشهادتهم إمَّا باطلة وإما ناقصة باطلة

إن كانوا لا يتبعونه أبداً، وناقصة إن كانوا يتبعونه في بعض الأشياء ويخالفونه في بعض الأشياء، رغبة لنفوسهم وشهواتهم.

وهذه الشهادة تقتضي أربعة أمور:

١- طاعته فيما أمر.

٢- تصديقه فيما أخبر.

٣- اجتناب ما نهى عنه وزجر.

٤- أن لا يعبد الله إلا بما شرع.

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه"** عيسى عليه الصلاة والسلام هو عيسى ابن مريم، خلقه الله من أم بلا والد، وذلك ليُظهر للعباد قدرته سبحانه على كل شيء، وهذا فيه ردٌّ على اليهود وردٌّ على النصارى.

أما اليهود: فلأنهم جحدوا رسالة عيسى عليه السلام، ورموه بالبُهْت والعياذ بالله وقالوا: إنه ولد بغي، وحاولوا قتله، وسلّمه الله منهم ورفعه إليه، وألقى عليهم الخزي.

وفيه ردٌّ على النصارى: الذين لم يقرُّوا بأن عيسى عبد الله، وإنما ادعوا أنه ابن الله، أو أنه ثالث ثلاثة، أو أنه هو الله، ثلاث مقالات لهم، ذكرها الله جل وعلا في القرآن: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ الله هُوَ الْـمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ الله ثَالِثُ ثَلاثَةٍ﴾ وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ النَّصَارَى الْـمَسِيحُ ابْنُ الله ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾.

ولا يزالون يقولون هذا إلى الآن في إذاعتهم يرددون هذه الأقوال الكفرية الشنيعة، ولا يزالون يقولون: إن عيسى هو ابن الله، وأنه مخلِّص، ويرددون عقائد النصارى السابقة، وأنه مَكَّن من نفسه للقتل، وقتلوه وصلبوه من أجل أن يخلِّص العباد من الخطيئة

التي ارتكبها آدم عليه السلام، فيسمونه المخلِّص ويسمون هذا العمل الفداء، وأنَّه فعل هذا من باب الفداء لبني آدم، ليخلِّصهم من إثم العقوبة.

وقد ذكر في هذا الحديث البراءة من الملل الثلاث: "ملة اليهود؛ وملة النصارى، وملة المشركين" فهو حديث عظيم.

فقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "من شهد أن لا إله إلاَّ الله، وأن محمداً رسول الله" هذا فيه البراءة من دين المشركين.

وفي قوله: "وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم" هذا فيه البراءة من دين اليهود والنصارى، لأن اليهود كفروا بعيسى، والنصارى غلوا فيه، حتى جعلوه ربًّا، وأيضاً اليهود والنصارى كل منهم كفر بمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقوله: "والجنة حق، والنار حق" يعني: ومن شهد أن الجنة وهي دار المتقين، والنار وهي دار الكافرين كل منهما حق، وأنهما داران موجودتان مخلوقتان، وباقيتان لا تفنيان أبداً، الجنة للمتقين، والنار للكافرين.

س١: ما معنى كلمة الإخلاص (لا إله إلا الله)؟

س٢: لكلمة التوحيد ركنان لا تصحُّ إلا بهما، اذكرهما مع دليل لكل ركن.

س٣: اذكر شروط (لا إله إلا الله) وما ينافي هذه الشروط.

س٤: شهادة أن محمد رسول الله تقتضي أربعة أمور، اذكرها.

س٥: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه) فيه ردٌّ على ملَّتين من الناس، اذكرهما.

من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ **[النحل].**

إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ هو إمام المحققين للتوحيد، بعثه الله عَزَّوَجَلَّ لـمّا غطّى الشرك وجهَ الأرض في وقته، وهو وقت النَّمرود الكافر الملحد الذي ادعى الربوبية، وكان قومه يعبدون الكواكب، ويبنون لها الهياكل ويُسَمَّوْن بالصابئة، وهم في أرض بابل من العراق، ثم حصل بينه وبينهم مصادمة ذكرها الله تعالى في القرآن، انتهى بهجرة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ من أرض العراق إلى أرض الشام وإلى الحجاز، حيث جعل قسماً من ذريته في الشام وهم إسحاق وذرّيته، أولاد زوجه سارة، وذهب بإسماعيل بن سُرِّيته هاجر وأمه إلى مكة، أرض الحرم، بأمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾﴾ **[الصافات].**

أي: مهاجر من أرض الكفر والشرك إلى أرض التّوحيد بالشام والحجاز، تلك المواطن المباركة، التي صار فيها بيت المقدس، وفيها البيت العتيق أول بيت وُضع للناس، وهو الكعبة المشرفة بمكة، فأورثه الله هذه البلاد وهذه البيوت إكراماً له ولذريّته عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، عوّضه الله أرضاً خيراً من أرضه، **وقد وصفه الله تعالى في هذه الآية بأربع صفات، كلها من تحقيق التّوحيد:**

الصفة الأولى: ﴿كَانَ أُمَّةً﴾، والأمة معناها: القدوة في الخير، فهو إمامٌ للناس، يعني: قدوة لأهل الخير إلى أن تقوم الساعة.

وكلمة أمة لها ثلاث إطلاقات في القرآن، هذا أحدها؛ أُمَّة بمعنى قدوة، كما في هذه الآية.

الإطلاق الثاني: الأمة بمعنى: مقدار من الزمان: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ [يوسف: ٤٥]، أي: بعد زمن وبعد مدة.

الإطلاق الثالث: وتطلق الأمة ويراد بها الجماعة من الناس ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [الأنبياء: ٩٢]، يعني: جماعة، لأن دين الإسلام دين جماعة، لا دين تفرّق واختلاف، فليس فيه تفرّق وأحزاب، وجماعات وجمعيات متفرقة ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾ [آل عمران]

الصفة الثانية: لإبراهيم أنه: ﴿قَانِتًا لِّلَّهِ﴾ والقنوت في اللغة معناه: الثبوت والدّوام، أي: مداوماً وثابتاً على طاعة الله، لا يتزحزح عنها.

ويُطلق القنوت على طول القيام في الصلاة، قال تعالى: ﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ [البقرة].

فمعنى وصف إبراهيم بأنه كان قانتاً أي: أنه كان مداوماً على طاعة الله، ثابتاً عليها، وكذلك ﴿قَانِتاً لله﴾ يعني: أنه يعمل هذا مخلصاً لله، لا يقصد به رياءً ولا سُمعة.

والإخلاص: أن الإنسان يقصد بعمله وجه الله، ولا يقصد بذلك طمعاً من مطامع الدنيا، أو مدحاً، وثناءً من الخلق، ولا يستمع إلى لومهم إذا لاموه في طاعة الله، فلا يضره ما يقوله الناس، ولا تأخذه في الله لومة لائم.

الصفة الثالثة: ﴿حَنِيفاً﴾ والحنيف من الحَنَف وهو في اللغة: الميل.

والمراد به هنا: الإقبال على الله، وأنه مُعرض عن الناس مُقبل على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، يطلب الخير من الله وحده.

الصفة الرابعة: ﴿وَلَمْ يَكُن مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ وهذا محل الشاهد من الباب.

ومعناه: أنه تبرّأ من المشركين، براءة تامة، أي: قطع ما بينه وبين المشركين من المودّة من أجل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، لأنهم أعداء الله، والمؤمن لا يحب أعداء الله، وأعداء الإسلام.

فهذه أربع صفات وصف الله بها إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

وقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [المؤمنون].

هذا هو تحقيق التّوحيد، لا يشركون أبداً، شركاً أصغر ولا شركاً أكبر، يعني: لا يقع منهم شرك أبداً، هؤلاء الذين حقّقوا التّوحيد، وسلموا من الشرك الأكبر والأصغر والخفي والجلي، وكل أنواع الشرك والبدع والمخالفات.

عن حصين بن عبد الرحمن قال: «كنت عند سعيد بن جبير فقال: أيكم رأى الكوكب الذي انقض البارحة؟ فقلت: أنا، ثم قلت: أما إني لم أكن في صلاة، ولكني لدغت. قال: فما صنعت؟ قلت: ارتقيت. قال: فما حملك على ذلك؟ قلت: حديث حدثناه الشعبي. قال: وما حدثكم؟ قلت حدثنا عن بريدة بن الحصيب أنه قال: «لا رقية إلا من عين أو حمة». قال: قد أحسن من انتهى إلى ما سمع ولكن حدثنا ابن عباس عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال:

«عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ وَالنَّبِيَّانِ يَمُرُّونَ مَعَهُمُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، حَتَّى رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ، قُلْتُ: مَا هَذَا؟ أُمَّتِي هَذِهِ؟ قِيلَ: بَلْ هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، قِيلَ: انْظُرْ إِلَى الأُفُقِ، فَإِذَا سَوَادٌ يَمْلَأُ الأُفُقَ، ثُمَّ قِيلَ لِي: انْظُرْ هَا هُنَا وَهَا هُنَا فِي آفَاقِ السَّمَاءِ،

فَإِذَا سَوَادٌ قَدْ مَلَأَ الأُفُقَ، قِيلَ: هَذِهِ أُمَّتُكَ، وَيَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ هَؤُلاَءِ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ " ثُمَّ دَخَلَ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ، فَأَفَاضَ القَوْمُ، وَقَالُوا: نَحْنُ الَّذِينَ آمَنَّا بِاللهِ وَاتَّبَعْنَا رَسُولَهُ، فَنَحْنُ هُمْ، أَوْ أَوْلاَدُنَا الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الإِسْلاَمِ، فَإِنَّا وُلِدْنَا فِي الجَاهِلِيَّةِ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَ، فَقَالَ: «هُمُ الَّذِينَ لاَ يَسْتَرْقُونَ، وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ، وَلاَ يَكْتَوُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» فَقَالَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ: أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ» فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا؟ قَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ»[1].

في هذا الحديث يصف لنا حصين بن عبد الرحمن حواراً دار في مجلس سعيد بن جبير بمناسبة انقضاض كوكب في الليل، فأخبرهم حصينٌ أنه شاهد انقضاضه لأنه لم يكن حينذاك نائماً، إلا أنه خاف أن يظن الحاضرون أنه ما رأى النجم إلا لأنه يصلي، فأراد أن يدفع عن نفسه إيهام تعبّدٍ لم يفعله كعادة السلف في حرصهم على الإخلاص، فأخبر بالسبب الحقيقي ليقَظَته وأنه بسبب إصابة حصلت له، فانتقل البحث إلى السؤال عما صنع حيال تلك الإصابة، فأخبر أنه عالجها بالرقية، فسأله سعيدٌ عن دليله الشرعي على ما صنع، فذكر له الحديث الوارد عن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في جواز الرقية، فصوَّبه في عمله بالدليل.

ثم ذكر له حالةً أحسن مما فعل، وهي الترقي إلى كمال التوحيد بترك الأمور المكروهة مع الحاجة إليها، توكلاً على الله كحالة السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب، حيث وصفهم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنهم يتركون الرقية والكي تحقيقاً للتوحيد، ويأخذون بالسبب الأقوى وهو التوكل على الله، ولم يسألوا أحداً غيرَه شيئاً من الرقية فما فوقها.

---

(١) رواه البخاري: الطب ٥٧٠٥ , ومسلم: الإيمان ٢٢٠ , وأحمد ١/ ٢٧١ .

صفات السبعين ألفا الذين حققوا التوحيد وهم الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب:

١- قوله: «**الذين لا يَسْتَرْقُون**» يعني: لا يطلبون من غيرهم أن يَرقيهم؛ لأن طلب الرُّقية من الناس سؤال للمخلوق، والسؤال للمخلوق فيه ذِلّة، فهم يستغنون عن الناس، ويعتمدون على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وهذا من تمام التّوحيد.

٢- قوله: «**ولا يَكْتَوُون**» كذلك لا يطلبون من غيرهم أن يكويهم بالنار من أجل العلاج.

والكَيّ بالنار نوع من أنواع الطب، وقد قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الشفاء في ثلاث: شَرْبة عسل، أو شَرْطة مِحْجَم، أو كيّة بنار"(١)، وفي رواية أخرى: "وأنا أكره الكَيْ"، فالكَيُّ عند الحاجة علاج مباح، ولكنه إذا طلبته من غيرك، يكون مكروهاً لأنه من مسألة الناس، وكذلك يكره الكيّ ذاته، لما فيه من التعذيب بالنار.

٣- قوله: "**ولا يَتَطَيَّرون**" التطيّر هو: التشاؤم بالطيور وغيرها، ثم يرجع المتطير عن ما عزم عليه، هذا هو التّطيُّر، أما التفاؤل فهو مشروع، وكان النبي يعجبه الفَأْل، لأن الفَأْل حسن ظن بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أما الطِّيَرة فهي سوء الظن بالله.

٤- قوله: "**وعلى ربهم يتوكلون**" أي: يعتمدون على الله لا على غيره.

والتوكل: هو الاعتماد على الله في جلب المنافع ودفع المضار مع الثقة به وفعل الأسباب النافعة.

---

(١) رواه البخاري (٥٦٨٠)،وابن ماجه (٣٤٩١)

وينقسم التوكل إلى ثلاثة أقسام:

الأول: توكل عبادة وخضوع، وهو الاعتماد المطلق على من توكل عليه، بحيث يعتقد أن بيده جلب النفع ودفع الضر؛ فيعتمد عليه اعتمادا كاملا، مع شعوره بافتقاره إليه؛ فهذا يجب إخلاصه لله تعالى، ومن صرفه لغير الله؛ فهو مشرك شركا أكبر؛ كالذين يعتمدون على الصالحين من الأموات والغائبين، وهذا لا يكون إلا ممن يعتقد أن لهؤلاء تصرفا خفيا في الكون، فيعتمد عليهم في جلب المنافع ودفع المضار.

الثاني: الاعتماد على شخص في رزقه ومعاشه وغير ذلك، وهذا من الشرك الأصغر، وقال بعضهم: من الشرك الخفي، مثل اعتماد كثير من الناس على وظيفته في حصول رزقه، ولهذا تجد الإنسان يشعر من نفسه أنه معتمد على هذا اعتماد افتقار؛ فتجد في نفسه من المحاباة لمن يكون هذا الرزق عنده ما هو ظاهر؛ فهو لم يعتقد أنه مجرد سبب، بل جعله فوق السبب.

الثالث: أن يعتمد على شخص فيما فوض إليه التصرف فيه، كما لو وكلت شخصا في بيع شيء أو شرائه، وهذا لا شيء فيه؛ لأنه اعتمد عليه وهو يشعر أن المنزلة العليا له فوقه؛ لأنه جعله نائبا عنه وقد وكل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علي بن أبي طالب؛ أن يذبح ما بقي من هديه، ووكل أبا هريرة على الصدقة، ووكل عروة بن الجعد أن يشتري له أضحية، وهذا بخلاف القسم الثاني؛ لأنه يشعر بالحاجة إلى ذلك، ويرى اعتماده على المتوكل عليه اعتمادَ افتقارٍ.

فهؤلاء السبعون ألفا استحقوا هذه المنزلة، لأنهم تركوا أموراً محرمة وهي الطيرة، أو مكروهة وهي طلب الرقية والكي من الناس، فهم تركوها استغناء عن الناس، وتوكلاً على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

س١: اذكر الصفات الأربع التي وصف الله بها نبيه إبراهيم عليه السلام.

س٢: كلمة أمة لها ثلاث إطلاقات في القرآن اذكرها مع الدليل.

س٣: عرف الإخلاص من خلال ما درست؟

س٤: لماذا تبرأ إبراهيم عليه السلام من المشركين؟

س٥: ماذا تستفيد من قول التابعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (أما إني لم أكن في صلاة)؟

س٦: ماذا يقصد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله (لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون)؟

س٧: عرف التوكل؟ واذكر أقسامه.

أولا: التعريف:

التوحيد في اللغة: مصدر وحَّد الشيء إذا جعله واحدا.

وفي **الشرع**: إفراد الله تعالى بما يختص به من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات.

ثانيا: أقسامه:

١- توحيد الربوبية.

٢- توحيد الألوهية.

٣- توحيد الأسماء والصفات.

أولا
توحيد الربوبية

يعتقد أهل السنة والجماعة أن الله تعالى وحده متفرد بالخلق والملك والتدبير قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ [الأعراف].

وقال الله تعالى: ﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [الشورى].

وقال تعالى: ﴿ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ ﴾ [الحديد].

المشركون الأوائل لم ينازعوا في توحيد الربوبية:

توحيد الربوبية مستقر في نفوس البشر، لا ينازع فيه أحد من الناس، مسلماً كان أو كافراً، كما قال تعالى عن الكفار: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [لقمان].

وقال تعالى عنهم أيضاً: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [يوسف].

قال مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إيمانهم: قولهم: الله خالقنا ويرزقنا ويميتنا. فهذا إيمان، مع شرك عبادتهم غيره.

اعتقاد المشركين أن آلهتهم يتوسل بها إلى الله، لا أنها تخلق وترزق:

فلم يكن المشركون يعتقدون أن آلهتهم مشاركة لله في الخلق، بل كانوا يعتقدون أن ذلك لله وحده، وأن آلهتهم يتوسل بها إلى الله، وتتخذ شفعاء عند الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [الزمر: ٣].

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ بَلْ إِن يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ۝٤٠﴾ [فاطر].

وقال تعالى عن مشركي قريش: ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ۝٣٦﴾ [الصافات] وقال ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ۝٥﴾ [ص].

من فوائد تقرير الله تعالى لتوحيد الربوبية:

أولاً: قرره الله تعالى لإثباته وتأكيده.

ثانياً: للاستدلال به على وجوب التوحيد في الألوهية؛ إذ أن توحيد الربوبية يستلزم أن لا يعبد إلا الله، ومعنى ذلك أنَّ من أقرَّ بتوحيد الربوبية لله، فاعترف بأنه لا خالق ولا رازق ولا مدبِّر للكون إلا الله عَزَّوَجَلَّ لزمه أن يُقرَّ بأنه لا يستحق العبادة بجميع أنواعها إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وهذا هو توحيد الألوهية، فإنَّ الألوهية هي العبادة.

فالإله معناه: المعبود، فلا يُدعى إلا الله، ولا يُستغاثُ إلا به، ولا يُتوَكَّلُ إلا عليه، ولا تذبح القرابين وتُنذر النذورُ ولا تُصرفُ جميعُ أنواع العبادة إلا له، فتوحيدُ الربوبية دليلٌ لوجوب توحيد الألوهية؛ ولهذا كثيرًا ما يحتجُّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على المنكرين لتوحيد الألوهية بما أقروا به من توحيد الربوبية، مثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا

رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [البقرة].

فأمرهم بتوحيد الألوهية، وهو عبادتهُ، واحتجَّ عليهم بتوحيد الرُّبوبية الذي هو خلقُ الناس الأولين والآخرين، وخلقُ السماءِ والأرضِ وما فيهما، وتسخير الرياح وإنزالُ المطر، وإنباتُ النبات، وإخراج الثمرات التي هي رزق العباد، فلا يليق بهم أن يُشركوا معه غيره؛ ممَّنْ يعلمون أنه لم يفعل شيئًا من ذلك، ولا من غيره.

فالطريق الفطري لإثبات توحيد الألوهية: الاستدلال عليه بتوحيد الربوبية؛ فإن الإنسان يتعلق أولًا بمصدر خلقه، ومنشأ نفعه وضره، ثم ينتقل بعد ذلك إلى الوسائل التي تقرّبه إليه، وترضيه عنه، وتوثق الصلة بينه وبينه، فتوحيد الربوبية بابٌ لتوحيد الألوهية؛ من أجل ذلك احتجَّ الله على المشركين بهذه الطريقة، وأمر رسوله أن يحتجَّ بها عليهم؛ فقال تعالى: ﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى

ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَمَن يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [النمل].

ففي هذه الآيات كلها ينكر تعالى على المشركين – الذين يقرون بأنه تعالى وحده هو خالق السموات والأرض وأنه وحده النافع الضار – بأن هذا الإقرار لم ينفعهم، إذ جعلوا مع الله إلها آخر، يدعونه كما يدعون الله، وهذا عين التناقض المخالف للشرع والعقل، إذ من تفرد بجميع هذه التصرفات من الخلق والرزق والإحياء والإماتة، فحُق أن يفرد بجميع أنواع الطاعات؛ ولهذا أنكر تعالى عليهم بقوله: ﴿أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ﴾ ولم يقل تعالى: أخالق مع الله؟؛ لأنهم لا ينازعون في هذا .

بطلان الشرك في الربوبية عقلاً ونقلاً:

وبين الله تعالى بطلان الشرك في الربوبية، وأنه لو كان ذلك لفسدت السموات والأرض، وهذا مدرك – أيضا – ببداهة العقول، قال تعالى: ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍۚ إِذٗا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ [المؤمنون].

س١: عرف التوحيد لغة وشرعا، واذكر أقسامه.

س٢: بين باختصار معنى توحيد الربوبية مستدلاً لما تقول بآيتين من كتاب الله.

س٣: المشركون الأوائل لم ينازعوا في توحيد الربوبية. بين ذلك مع الدليل.

س٤: اذكر باختصار فوائد تقرير الله تعالى لتوحيد الربوبية.

من جملة اعتقاد أهل السنة: إفرادهم الله تعالى بالعبودية فلا يعبدون مع الله إلهاً آخر، بل يصرفون جميع الطاعات التي أمر الله بها أمر إيجاب أو استحباب لله وحده لا شريك له؛ فلا يسجدون إلا لله، ولا يطوفون إلا لله بالبيت العتيق، ولا ينحرون إلا لله، ولا ينذرون إلا لله، ولا يحلفون إلا بالله، ولا يتوكلون إلا على الله، ولا يدعون إلا الله؛ وهذا هو توحيد الألوهية.

قال تعالى﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾ [النساء: ٣٦].

وقال: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء: ٢٣].

وقال: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣١ ﴾ [التوبة].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥ ﴾ [البينة].

فالتوحيد إفراد الله سُبۡحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالعبادة، وضده الشرك بالله، وهو أعظم ذنب عصي الله به، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ٤٨ ﴾ [النساء].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [لقمان].

وبَيَّنَ تعالى أن الشرك مُحبطٌ للعمل، مخرج من ملة الإسلام، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [الزمر٦٥].

وفي صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: « مَنْ لَقِيَ اللهَ لا يُشركُ بِهِ شيئًا دَخَلَ الجنّةَ، وَمَنْ لَقيَهُ يُشْرِكُ بِهِ شيْئًا دَخَلَ النَّارَ»(١).

وفى صحيح البخاري عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَنْ ماتَ وهو يَدْعُو مِنْ دُونِ الله نِدًّا دَخلَ النار»(٢).

فمن صرف نوعاً من أنواع العبادة لغير الله فهو مشرك كافر.

الدعاء لا يصرف إلا لله:

فالدعاء عبادة أمر الله بها، فمن دعا الله وحده فهو موحد، ومن دعا غير الله فقد أشرك؛ كمن يدعو الأموات ويستغيث بهم من دون الله لجلب النفع ودفع الضر!

والأدلة على ذلك كثيرة نذكر منها ما يلي:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [يونس].

---

(١) صحيح مسلم ١/ ٩٤

(٢) صحيح البخاري ٦/ ٢٣

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ ﴿١٤﴾ ﴾ [فاطر].

وثبت في السنن عن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ »(١).

الخصومة بين الرسل وأقوامهم في هذا التوحيد:

وتوحيد الألوهية هو الذي وقعت فيه الخصومة بين الرسل وأممهم، وهو الذي أرسل الله الرسل من أجل بيانه والدعوة إليه، وأنزل الكتب في تقريره وتوضيحه والاحتجاج له .

كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٦].

وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأنبياء].

وافتتح به الرسل دعوة قومهم إلى الله، فكل رسول يقول لقومه: ﴿ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ ﴾ [الأعراف].

قالها: نوحٌ، وهودٌ، وصالحٌ، وشعيبٌ، وكلُّ رسولٍ صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين.

---

(١) سنن أبي داود ٢/ ٧٦، سنن الترمذي ت شاكر ٥/ ٤٥٦.

قال تعالى: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ [العنكبوت].

ليس للمشركين حجةٌ في شركهم:

وليس للمشركين مستندٌ في شركهم، لا من عقل صحيح، ولا من نقل عن المرسلين. قال تعالى: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الزخرف].

والمعنى: أنه لا يوجد أحد من المرسلين دعا إلى عبادة آلهة مع الله؛ بل كلهم من أولهم إلى آخرهم يدعون إلى عبادة الله وحده لا شريك له.

ونبه الله عَزَّوَجَلَّ إلى دليل عقلي يبطل شرك المشركين، فقال تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۖ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾﴾ [الأحقاف].

فهذا دليلٌ عقليٌّ قاطعٌ على أَنَّ كُلَّ مَنْ سوى الله فعبادته باطلة، إذ لم يخلقوا شيئاً، ولم يكن لهم معاونة على خلق شيء، وإنما الله وحده المتفرد بذلك، فلم عبادتهم إذن !؟ ثم نفى الله أن يكون للمشركين دليل من النقل عن الكتب المنزلة أو الرسل المرسلة فيما ذهبوا إليه من الشرك، فبان أن لا حجة للمشركين مطلقاً، فكانوا من الخالدين في نار جهنم وبئس المصير.

ومما تقدم يعلم أن هذا التوحيد هو أول الواجبات وأهم المهمات، وهو الذي لا يقبل الله من أحد دينا سواه.

س١: عرف توحيد الألوهية، واستدل له بآيتين من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وبحديث نبوي.

س٢: اذكر أنواع العبادات التي لا تصرف إلا لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى.

س٣: من المشرك؟ وما مصيره؟ دلل لما تقول.

س٤: ما الفرق بين من يدعو الله ومن يدعو غير الله؟ دلل لما تقول.

س٥: ما سبب خصومة الأنبياء مع أقوامهم؟ بين ذلك مع ذكر الأدلة.

س٦: ليس للمشركين حجةٌ في شركهم. بين ذلك مع ذكر دليل لما تقول.

ثالثاً
توحيد الأسماء والصفات

ومن جملة اعتقاد أهل السنة والجماعة: أنهم يثبتون لله تعالى ما أثبته لنفسه، وما أثبته له رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الأسماء الحسنى والصفات العلى، لا يتجاوزون القرآن، والحديث الثابت عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

يثبتون ألفاظ ذلك، ويعلمون معناها في لسان العرب، الذي نزل به القرآن، ويُفوضون الكيفية لله تعالى؛ لأن الله تعالى قد اختص بها، فلم يُطلع عليها أحداً من البشر.

فهم ينطلقون في هذا الباب الخطير من أسسٍ شرعيةٍ ثابتةٍ؛ من لزمها سلم من الانحراف:

وصف الله تعالى بالصفات الواردة في القرآن والحديث:

أول ذلك: إثبات ما أثبته الله لنفسه، أو أثبته له رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دون زيادة أو نقصان؛ لأنه لا أحدَ أعلم بالله تعالى من نفسه، كما قال الله تعالى: ﴿ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ ﴾ [البقرة].

ولا أحدَ أعلمُ بالله بعد الله من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ [النجم].

الثاني: تنزيه الله تعالى عن مشابهة المخلوقات في صفاته، قال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ [الشورى].وقال تعالى: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾ [الإخلاص].

الثالث: عدم محاولة إدراك كيفية صفاته.

قال تعالى: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ ﴾ [طه].

وقال: ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ ﴾ [مريم].

أمثلة من إثبات بعض الصفات لله تعالى:

ذكر صفة الاستواء على العرش: فمن صفاته تعالى ما نص الله تعالى عليه بقوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾ [طه].

في مواضع من القرآن، فيستفاد منها: إثباتُ استواءِ الله على العرش استواء حقيقيًّا، نعرف معناه، ونجهل كيفيته.

معنى الاستواء على العرش:

فمعناه: العلو والارتفاع، بذا جاء لسان العرب، واتفق على هذا المعنى أهل السنة والجماعة، فقالوا: الاستواءُ غيرُ مجهول، والكيفُ غيرُ معقولٍ، والإيمانُ به واجبٌ، والسؤالُ عنه بدعةٌ، ومن الله الرسالةُ، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التصديق والتسليم.

عدم معرفة كيفية الاستواء:

أما كيفية هذا الاستواء لا يعلمه إلا الله وحده لا شريك له.

ذكر صفة السمع والبصر:

ومن ذلك أيضا قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾ [النساء].

فيستفاد من الآية ونحوها: إثبات صفة السمع لله.

معنى صفة السمع:

والسمع في لغة العرب: إدراك الأصوات.

فنُثبِتُ لله تعالى سمعاً يدركُ به الأصوات لا يشبه شيئاً من خلق الله، ونُفوِّضُ كيفية ذلك لله تعالى، فلا نقول: كيف يسمع؟ ولا نخوض في ذلك؛ إذ لم يطلعنا جَلَّجَلَالُهُ وتعالى عليه؛ بل استأثر جل وعلا بعلمه.

معنى صفة البصر:

وهكذا البصر: إدراكُ المرئيات، كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي موسى الأشعري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: " إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ، لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ "[1]

فنثبت لله بصراً حقيقيًّا يدرك جَلَّجَلَالُهُ به المبصرات، إلا أن كيفية هذا البصر لا نعلمه، وإنما نعلم ما علَّمنا الله بقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى].

فهذه أمثلة من طريقة أهل السنة والجماعة في أسماء الله تعالى وصفاته.

إذن: فمعنى توحيد الأسماء والصفات: الإيمان بما وصفَ اللهُ تعالى به نَفسَهُ في كتابِهِ، ووَصفَهُ بِهِ رسُولُهُ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من الأسماء الحسنى، والصفاتِ العلى، وإمرارُها كما جاءت بلا كيفٍ.

(١) صحيح مسلم ١/ ١٦١.

س١: عرف توحيد الأسماء والصفات.

س٢: أهل السنة والجماعة ينطلقون في باب الأسماء والصفات من أسس شرعية اذكرها بأدلتها.

س٣: اكتب باختصار عن معاني الصفات الآتية مع ذكر دليل واحد لكل صفة.

(الاستواء – السمع – البصر)

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء﴾ [النساء:٤٨]

وقال الخليل عليه السلام: ﴿واجنبني وبني أن نعبد الأصنام﴾ [إبراهيم: ٣٥]

لمعنى الإجمالي للآية الأولى:

أن الله سبحانه يخبر خبراً مؤكداً أنه لا يغفر لعبد لقيَه وهو مشرك به؛ ليحذّرنا من الشرك، وأنه يغفر ما دون الشرك من الذنوب لمن يشاء أن يغفر له تفضلاً وإحساناً؛ لئلا نقنط من رحمة الله.

المعنى الإجمالي للآية الثانية:

أن إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام يدعو ربه عَزَّوَجَلَّ أن يجعله هو وبنيه في جانب بعيد عن عبادة الأصنام، وأن يباعد بينه وبينها، لأن الفتنة بها عظيمة ولا يأمن الوقوعَ فيها.

مناسبة الآيتين: أن الآية الأولى تدل على أن الشرك أعظم الذنوب، لأن من مات عليه لا يُغفر له، وهذا يوجب للعبد شدة الخوف من هذا الذنب الذي هذا شأنه، والآية الثانية تدل على أن إبراهيم خاف الشرك على نفسه ودعا الله أن يعافيه منه، فما الظن بغيره، فالآيتان تدلان على وجوب الخوف من الشرك.

ما يستفاد من الآيتين:

١- أن الشرك أعظم الذنوب، لأن الله تعالى أخبر أنه لا يغفره لمن لم يتب منه.

٢- أن ما عدا الشرك من الذنوب إذا لم يتب منه داخل تحت المشيئة إن شاء غفره بلا توبة، وإن شاء عذب به ففي هذا دليل على خطورة الشرك.

٣- الخوف من الشرك، فإن إبراهيم عليه السلام وهو إمام الحنفاء الذي كسّر الأصنام بيده خافه على نفسه فكيف بمن دونه.

٤- مشروعية الدعاء لدفع البلاء، وأنه لا غنى للإنسان عن ربه.

٥- مشروعية دعاء الإنسان لنفسه ولذريته.

٦- الرد على الجهال الذين يقولون: لا يقع الشرك في هذه الأمة فأمِنوا منه فوقعوا فيه.

وفي الحديث: "أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر" فسئل عنه ﷺ فقال: "الرياء".

أخوف ما أخاف عليكم: أي أشد خوفاً أخافه عليكم.

الرياء: إظهار العبادة لقصد رؤية الناس لها فيحمدونه عليها.

المعنى الإجمالي للحديث:

لكمال شفقته ﷺ ورحمته بأمته ونصحه لهم بحيث لم يترك خيراً إلا دلهم عليه ولا شراً إلا حذّرهم منه، ومن الشر الذي حذّر منه الظهور بمظهر العبادة لقصد تحصيل ثناء الناس لأنه شركٌ في العبادة وهو وإن كان شركاً أصغرَ فخطره عظيم، لأنه يحبط العمل الذي قارنه ولما كانت النفوس مجبولة على محبة الرئاسة والمنزلة في قلوب الخلق إلا من سلَّم الله كان هذا أخوف ما يُخاف على الصالحين لقوة الداعي إليه بخلاف الداعي إلى الشرك الأكبر، فإنه إما معدوم في قلوب المؤمنين الكاملين، وإما ضعيف.

مناسبة الحديث: أن فيه الخوف من الشرك الأصغر كما أن في الآيتين قبله الخوف من الشرك الأكبر، والدرس شاملٌ للنوعين.

ما يستفاد من الحديث:

١- شدة الخوف من الوقوع في الشرك الأصغر، **وذلك من وجهين:**

الأول: أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تخوَّف من وقوعه تخوفاً شديداً.

الثاني: أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تخوَّف من وقوعه في الصالحين الكاملين فمن دونهم من باب أولى.

٢- شدة شفقته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أمته وحرصه على هدايتهم ونصحه لهم.

٣- أن الشرك ينقسم إلى أكبر وأصغر؛ فالأكبر هو أن يسوِّي غير الله بالله فيما هو من خصائص الله، والأصغر هو ما أتى في النصوص أنه شرك ولم يصل إلى حد الأكبر والفرق بينهما:

أ) أن الأكبر يحبط جميع الأعمال، والأصغر يحبط العمل الذي قارنه.

ب) أن الأكبر يخلد صاحبه في النار، والأصغر لا يوجب الخلود في النار.

ج) أن الأكبر ينقل عن الملة، والأصغر لا ينقل عن الملة.

وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "من مات وهو يدعو لله نداً دخل النار" رواه البخاري.

يدعو: الدعاء هنا هو السؤال يقال دعاه إذا سأله أو استغاث به.

نداً: الند المثل والشبيه.

المعنى الإجمالي للحديث:

يخبر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن من جعل لله شبيهاً ومثيلاً في العبادة يدعوه ويسأله، ويستغيث به، سواء كان هذا الند نبيا أو غيره واستمر على ذلك إلى الممات ولم يتب منه، فإن مصيره إلى النار لأنه مشرك.

واتخاذ الند على نوعين:

الأول: أن يجعل لله شريكاً في أنواع العبادة أو بعضها فهذا شرك أكبر، صاحبه مخلد في النار.

الثاني: ما كان من الشرك الأصغر كقول الرجل: (ما شاء الله وشئت ولولا الله وأنت) ونحو ذلك مما فيه العطف بالواو على لفظ الجلالة. وكيسير الرياء، وهذا لا يوجب التخليد في النار وإن دخلها.

مناسبة الحديث:

أن فيه التخويف من الشرك ببيان عاقبة المشرك ومصيره.

ما يستفاد من الحديث:

١- التخويف من الشرك والحث على التوبة منه قبل الموت.

٢- أن كل من دعا مع الله نبياً أو ولياً حياً أو ميتاً أو حجراً أو شجراً فقد جعل نداً لله.

٣- أن الشرك لا يُغفر إلا بالتوبة.

ولمسلم عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "من لقي الله وهو لا يشرك به شيئاً دخل الجنة ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار".

من لقي الله: من مات.

لا يشرك به: لم يتخذ معه شريكاً في الإلهية ولا في الربوبية.

شيئاً: أي شركاً قليلاً أو كثيراً.

المعنى الإجمالي للحديث:

أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخبرنا أن من مات على التوحيد فدخوله الجنة مقطوع به، فإن كان صاحب كبيرة ومات مصراً عليها فهو تحت مشيئة الله، فإن عفا الله عنه دخلها أولاً، وإلا عُذِّب في النار ثم أخرج منها وأُدخل في الجنة.

وأن من مات على الشرك الأكبر لا يدخل الجنة، ولا يناله من الله رحمة ويخلد في النار، وإن كان شركاً أصغر دخل النار إن لم يكن معه حسنات راجحة لكن لا يخلد فيها.

مناسبة الحديث: أن فيه التغليظ في النهي عن الشرك مما يوجب شدة الخوف منه.

ما يستفاد من الحديث:

١- وجوب الخوف من الشرك، لأن النجاة من النار مشروطة بالسلامة من الشرك.

٢- أنه ليس العبرة بكثرة العمل، وإنما العبرة بالسلامة من الشرك.

٣- بيان معنى لا إله إلا الله وأنه ترك الشرك وإفراد الله بالعبادة.

٤- قرب الجنة والنار من العبد وأنه ليس بينه وبينهما إلا الموت.

٥- فضيلة من سلم من الشرك.

س١: عرف الكلمات الآتية:

(الخوف – الخليل – الأصنام – الرياء – النذر)

س٢: علل لما يأتي:

أ) إبراهيم الخليل عليه السلام دَعَا ربه أن يجنبه وبنيه عبادة الأصنام.

ب) أن الشرك أعظم الذنوب.

ج) من جعل لله ندا سواء كان هذا الند نبيا أو غيره دخل النار.

س٣: ما الفرق بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر؟

س٤: من عقيدة أهل السنة والجماعة أن من مات موحدا دخل الجنة ولو بعد حين، ومن مات مشركا عذِّب في النار والعياذ بالله.

أ) اذكر من الدرس السابق حديثا يكون شاهدا على هذا الكلام.

ب) بين المقصود من جملة (دخل الجنة ولو بعد حين)

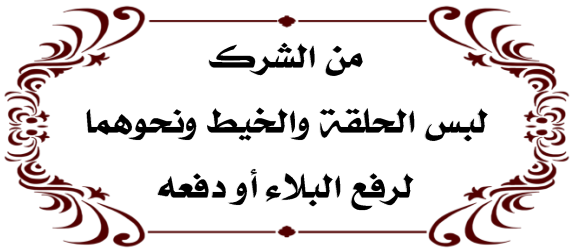

قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [الزمر: ٣٨] .

مناسبة هذا الدرس: أنه يتضمن ذكر شيء مما يضاد التوحيد، وهو التماس رفع الضر أو دفعه من غير الله للتحذير منه، فإن التوحيد يُعرف بضده.

من الشرك: من تبعيضية: أي من الشرك الأكبر إن اعتقد أن هذه الأشياء تنفع أو تضر بذاتها، أو من الشرك الأصغر إن اعتقد أنها سببٌ للنفع والضر.

الحلقة: كل شيء مستدير.

ونحوهما: من كل ما يُلبس أو يُعلَّق لهذا الغرض.

رفع البلاء: إزالته بعد نزوله.

ودفعه: منعه قبل نزوله.

أفرأيتم: أخبروني.

ما تدعون: تسألونه جلب الخير ودفع الضر.

من دون الله: غيره من الأنداد والآلهة.

بضر: بمرضٍ أو فقرٍ أو بلاءٍ أو شدة.

هل هن كاشفات ضُره: أي لا تقدر على ذلك.

برحمة: أي: بصحة وعافية وخير وكشف بلاء.

حسبي الله: أي الله كافيني وكافي من توكل عليه.

المعنى الإجمالي للآية: يأمر الله نبيه محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يسأل المشركين سؤالَ إنكار عن أصنامهم التي يعبدونها مع الله هل تقدرُ على النفع والضر؟ فلا بد أن يعترفوا بعجزِها عن ذلك، فإذا كان كذلك بطلت عبادتُها من دون الله.

ومناسبة ذكر الآية: أن فيها دليلاً على بطلان الشرك، ولبس الحلقة والخيط من ذلك، لا يكشف الضر ولا يمنع منه.

ما يستفاد من الآية:

١- بطلان الشرك لأن كل ما يعبد من دون الله، لا يملك ضراً ولا نفعاً لعابده.

٢- التحذير من لبس الحلقة والخيط وغيرها لجلب النفع أو دفع الضر، لأنه شرك من جنس ما يراد من الأصنام.

٣- مشروعية مناظرة المشركين لإبطال الشرك.

٤ وجوب الاعتماد على الله وحده وتفويض الأمور كلها إليه.

عن عمران بن حصين: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأى رجلاً في يده حلقة من صُفْر، فقال: "ما هذه؟ " قال: مِن الواهِنة. فقال: "انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهْناً، فإنك لو مِتَّ وهي عليك ما أفلحت أبداً" رواه أحمد بسند لا بأس به.

حلقة من صفر: نوع من المعادن لونه أصفر.

ما هذه؟ استفهام إنكار.

الواهنة: نوعٌ من المرض يصيب اليد.

انزعها: اطرحها والنزعُ هو الجذب بقوة.

وهناً: ضعفاً.

ما أفلحت: الفلاح هو الفوز والظفر والسعادة.

المعنى الإجمالي للحديث: يذكر لنا عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما موقفاً من مواقف رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في محاربة الشرك وتخليص الناس منه، ذلك الموقفُ: أنه أبصر رجلاً لابساً حلقة مصنوعة من الصفر، فسأله عن الحامل له على لبسها؟

فأجاب الرجل أنه لبسها لتعصِمه من الألم، فأمر بالمبادرة بطرحها، وأخبره أنها لا تنفعه بل تضره، وأنها تزيد الداء الذي لبست من أجله، وأعظم من ذلك لو استمرت عليه إلى الوفاة حُرم الفلاح في الآخرة أيضاً

مناسبة الحديث: أنه يدل على المنع من لبس الحلقة لدفع البلاء؛ لأن ذلك من الشرك المنافي للفلاح.

ما يستفاد من الحديث:

١- أن لبس الحلقة وغيرها للاعتصام بها من الأمراض من الشرك.

٢- النهي عن التداوي بالحرام.

٣- إنكار المنكر وتعليم الجاهل.

٤- ضرر الشرك في الدنيا والآخرة.

٥- استفصال المفتي واعتبار المقاصد.

٦- أن الشرك الأصغر أكبر الكبائر.

٧- أن الشرك لا يُعذر فيه بالجهل.

٨ - التغليظ في الإنكار على من فعل شيئاً من الشرك؛ لأجل التنفير منه.

عن عقبة بن عامر مرفوعاً: "من تعلَّقَ تميمةً فلا أتمَّ الله له. ومن تعلق وَدْعَة فلا وَدَعَ الله له" وفي رواية: "من تعلق تميمة فقد أشرك".

تعلَّق تميمة: أي علَّقها عليه أو على غيره معتقداً بها.

والتميمة: خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم يتَّقون بها العين.

فلا أتم الله له: دعاءٌ عليه بأن لا يتم الله أموره.

ودعة: الودعة شيءٌ يخرج من البحر يشبه الصدف يتقون به العين.

فلا ودَع الله له: أي لا جعله في دعة وسكون. أو لا خفَّف الله عنه ما يخافه.

المعنى الإجمالي للحديثين: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعو على من استعمل التمائم يعتقد فيها دفع الضرر بأن يعكس الله قصده ولا يتم له أموره، كما أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعو على من استعمل الودع لنفس القصد السابق أن لا يتركه الله في راحة واطمئنان، بل يحرك عليه كل مؤذٍ –وهذا الدعاء يقصد منه التحذير من الفعل كما أنه يخبر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث الثاني أن هذا العمل شرك بالله.

مناسبة الحديثين: أن فيهما دلالة على تحريم تعليق التمائم والودَع واعتباره شركاً؛ لما يقوم بقلب المعلِّق لها من الاعتماد على غير الله.

وهذه عادةٌ جاهليةٌ لا تزال منتشرة في بعض الناس إلى اليوم، فإنهم يعلّقون هذه الأشياء على أجسامهم، وعلى أجسام الأطفال، وعلى السيارات، والدكاكين، والبيوت، يظنون أنها تدفع العين والحسد، وهذا من الشرك بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لأن الله هو الذي يدفع الشر، وهو الذي إذا أراد شيئاً فلابد أن يقع، ويجب أن تتعلق به القلوب.

ما يستفاد من الحديثين:

١- تعليق التمائم والودع من الشرك.

٢- أن من اعتمد على غير الله عامله الله بنقيض قصدِه.

٣- الدعاء على من علَّق التمائم والودَع بما يفوت عليه مقصوده ويعكس عليه مراده.

ولابن أبي حاتم عن حذيفة: "أنه رأى رجلاً في يده خيطٌ من الحمَّى فقطعَه، وتلا قوله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦] .

من الحُمَّى: أي للوقاية من الحمى فلا تصيبه بزعمه.

وتلا: أي قرأ الآية مستدلاً بها على إنكار ما رأى.

معنى الأثر إجمالاً: أن حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أبصر رجلاً قد ربط في عضده خيطاً يتقي به مرض الحمى فأزاله عنه منكِراً فعله هذا، واستدل بالآية التي أخبر الله فيها أن المشركين يجمعون بين الإقرار بتوحيد الربوبية والشرك في العبادة.

مناسبة الأثر: أن فيه اعتبار لبس الخيط -لدفع المرض شركاً يجب إنكاره.

ما يستفاد من الأثر:

١- إنكار لبس الخيط لرفع البلاء أو دفعه، وأنه شرك.

٢- وجوب إزالة المنكر لمن يقدر على إزالته.

٣- صحة الاستدلال بما نزل في الشرك الأكبر على الشرك الأصغر لشموله له.

٤- أن المشركين يقرون بتوحيد الربوبية ومع هذا هم مشركون، لأنهم لم يخلصوا في العبادة.

س١: هل لبس الحلقة والخيط من الشرك؟ وما الدليل على ذلك؟

س٢: ما معنى قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من تعلق تميمة فلا أتم الله له»؟

س٣: ما معنى قوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «من تعلق ودعة فلا ودع الله له»؟

س٤: هل تعليق الأحذية على السيارات والحجب على الأطفال لدفع العين من الشرك؟ وما الدليل؟

س٥: من يُعلق التميمة تصيبه مصيبتان اذكرهما.

س٦: ما نوع الشرك المذكور في حديث: «من تعلّق تَمِيمَة؛ فقد أشرك» هل الشرك الأكبر أم الشرك الأصغر؟

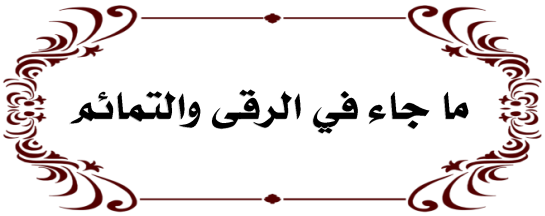

في الصحيحين عن أبي بَشِير الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كان مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بعض أسفاره فأرسل رسولاً: "أن لا يَبْقَيَنَّ في رقبةِ بعيرٍ قِلادةٌ من وَتَر أو قلادةٌ إلا قُطِعَتْ".

مناسبة الدرس: ذكر الأشياء التي تخل بعقيدة التوحيد من الرقى والتمائم الشركية.

ما جاء في الرقى والتمائم: أي: من النهي عما لا يجوز منها.

قلادةٌ: ما يعلَّق في رقبة البعير وغيره.

وترٍ: واحد أوتار القوس.

أو قلادةٌ: شكٌّ من الراوي هل القلادة مقيدة بكونها من وتر أو مطلقة من الوتر وغيره.

المعنى الإجمالي للحديث: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعث في بعض أسفاره من ينادي في الناس بإزالة القلائد التي في رقاب الإبل التي يُراد بها دفع العين ودفع الآفات، لأن ذلك من الشرك الذي تجب إزالته.

مناسبة الحديث: من حيثُ إنه يدل على أن تقليد الإبل ونحوِها الأوتارَ وما في معناها لدفع الآفات حرامٌ وشرك، لأنه من تعليق التمائم المحرمة.

ما يستفاد من الحديث:

١- أن تعليق الأوتار لدفع الآفات في حكم التمائم في التحريم.

٢- إزالة المنكر.

٣- تبليغ الناس ما يصون عقيدتهم.

وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: "إن الرُّقى والتمائم والتِّوَلة شرك" [رواه أحمد وأبو داود]

المعنى الإجمالي للحديث: أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخبر أن استعمال هذه الأشياء لقصد دفع المضار وجلب المصالح من عند غير الله شركٌ بالله لأنه لا يملك دفع الضر وجلب الخير إلا الله سبحانه، وهذا الخبر معناه النهيُ عن هذا الفعل.

مناسبة ذكر الحديث: فيه بيانُ أَنَّ استعمال هذه الأشياء المذكورة شركٌ يخل بالتوحيد.

ما يستفاد من الحديث:

١- الحث على صيانة العقيدة عما يخل بها وإن كان يتعاطاه كثيرٌ من الناس.

٢- تحريم استعمال هذه الأشياء المذكورة فيه.

٣- أن هذه الثلاث المذكورة شركٌ من غير استثناء.

التمائم: شيء يُعلَّق على الأولاد من العين، لكن إذا كان المعلَّق من القرآن فرخَّص فيه بعضُ السلف وبعضهم لم يرخِّص فيه، ويجعله من المنهي عنه، منهم ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

والرُّقى: هي التي تسمى العزائم. وخَصَّ منه الدليلُ ما خلا من الشرك.

فقد رخص فيه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من العين والحُمَة.

التِّوَلة: شيء يصنعونه يزعمون أنه يُحبِّب المرأة إلى زوجها، والرجلَ إلى امرأته.

يعلق على الأولاد: أي بأعناق الصبيان.

من العين؛ أي لدفع الإصابة بالعين.

العزائم: جمع عزيمة، قيل هي آياتٌ من القرآن تقرأُ على ذوي العاهات أو تقرأُ في ماءٍ ويُسقاه المريض، أو تكتب في صحن ونحوه وتمحى الكتابة بماء ونحوه ويسقاه المريض.

وخص منه: أي أخرج من عمومه.

الدليل: وهو قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لا رقية إلا من عين أو حُمَة"

ما خلا من الشرك: أي الاستعانة بغير الله بأن كانت بأسماء الله وصفاته وآياته والمأثورُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وفيما يلي ملخص لحكم هذه الأشياء:

١- أن الرقية تنقسم إلى قسمين: قسم مشروع وقسم ممنوع:

فالمشروع ما خلا من الشرك، **والممنوع** ما كان فيه شرك.

٢- أن التمائم تنقسم إلى قسمين:

قسم ممنوع بالإجماع: وهو ما كان يشتمل على شرك، وقسم مختلف فيه وهو ما كان من القرآن. قيل: إنه جائز، وقيل: إنه ممنوع، والصحيح أنه ممنوع سداً للذريعة وصيانة للقرآن.

٣- التولة ممنوعة من غير خلافٍ، لأنها نوع من السحر.

وعن عبد الله بن عُكيم مرفوعاً: "من تعلق شيئاً وُكِل إليه". [رواه أحمد والترمذي].

مرفوعاً: أي إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

من تعلق شيئاً: أي التفت قلبُه إلى شيءٍ يعتقد أنه ينفعه أو يدفع عنه.

وُكِل إليه: أي وكله الله إلى ذلك الشيء الذي تعلَّقَه من دونه وخذله.

المعنى الإجمالي للحديث: هذا حديثٌ وجيز اللفظ عظيم الفائدة يخبر فيه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن من التفت بقلبه أو فعله أو بهما جميعاً إلى شيء يرجو منه النفع أو دفع الضر، وكله الله إلى ذلك الشيء الذي تعلَّقه، فمن تعلَّق بالله كفاه ويسَّر له كل عسير، ومن تعلق بغيره وكله الله إليه وخذله.

مناسبة الحديث: أن فيه النهي والتحذير من التعلُّق على غير الله في جلب المنافع ودفع المضار.

ما يستفاد من الحديث:

١- النهي عن التعلق بغير الله.

٢- وجوب التعلق بالله في جميع الأمور.

٣- بيان مضرة الشرك وسوء عاقبته.

٤- أن الجزاء من جنس العمل.

٥- أن نتيجة العمل ترجع إلى العامل خيراً أو شراً.

وروى الإمام أحمد عن رُويفع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال لي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يا رويفع، لعل الحياة تطول بك فأخبر الناس أن من عقد لحيته أو تقلَّد وتراً أو استنجى برجيعِ دابةٍ أو عظمٍ فإن محمداً بريء منه".

عقد لحيته: قيل: معناه ما يفعلونه في الحروب من فتلِها وعقدها تكبُّراً، وقيل: عناه معالجة الشعر؛ ليتعقَّد ويتجعَّد على وجه التأنُّث والتنعم، وقيل: المراد عقدُها في الصلاة أو كفها.

تقلد وتراً: جعله قلادة في عنقه أو عنق دابته من أجل الوقاية من العين.

استنجى: أي أزال النجوَ وهو العذرة عن المخرج.

برجيع دابة: الرجيع: الروث. سُمِّي رجيعاً لأنه رجع عن حالته الأولى بعد أن كان علَفاً.

بريءٌ منه: هذا وعيد شديد في حق من فعل ذلك.

المعنى الإجمالي للحديث: يخبر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن هذا الصحابي سيطول عمرُه حتى يدرك أناساً يخالفون هديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في اللحى، الذي هو توفيرُها وإكرامُها إلى العبث بها على وجهٍ يتشبهون فيه بالأعاجم أو بأهل الترف والميوعة.

أو يُخلُّون بعقيدة التوحيد باستعمال الوسائل الشركية، فيلبسون القلائد أو يُلبسونها دوابَّهم يستدفعون بها المحذور، ويرتكبون ما نهى عنه نبيهم من الاستجمار بروث الدواب والعظام.

فأوصى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صاحبه أن يبلغ الأمة أن نبيها يتبرأ ممن يفعل شيئاً من ذلك.

مناسبة الحديث: أن فيه النهي عن تقليد الأوتار لدفع المحذورات وأنه شرك؛ لأنه لا يقدر على ذلك إلا الله.

ما يستفاد من الحديث:

١- عَلَم من أعلام النبوة، فإن رويفعاً طالت حياته إلى سنة ٥٦هـ.

٢- وجوب إخبار الناس بما أُمِروا به ونُهوا عنه مما يجب فعله أو تركه.

٣- مشروعية إكرام اللحية وإعفائها، وتحريم العبث بها بحلق أو قص أو عقد أو تجعيد أو غير ذلك.

٤- تحريم اتخاذ القلادة لدفع المحذور، وأنه شرك.

٥- تحريم الاستنجاء بالروث والعظم.

٦- أن هذه الجرائم المذكورة من الكبائر.

وعن سعيد بن جبير قال: "من قطع تميمة من إنسان كان كعِدل رقبة". رواه وكيع.

وله عن إبراهيم: كانوا يكرهون التمائم كلها من القرآن وغير القرآن.

معنى الأثرين إجمالاً: الإخبار أن من أزال عن إنسان ما يعلِّقه على نفسه لدفع الآفات، فله من الثواب مثل ثواب من أعتق رقبة من الرق؛ لأن هذا الإنسان صار بتعليق التمائم مستعبداً للشيطان، فإذا قطعها عنه أزال عنه رِقَّ الشيطان.

ويحكي إبراهيم النخعي عن بعض سادات التابعين أنهم يعمِّمون المنع من تعليق التمائم، ولو كان مكتوباً فيها قرآنٌ فقط؛ سداً للذريعة.

مناسبة ذكر الأثرين: فإن فيهما حكاية المنع من تعليق التمائم مطلقاً عن هؤلاء الأجلاء من سادات التابعين.

ما يستفاد من الأثرين:

١- فضل قطع التمائم؛ لأن ذلك من إزالة المنكر وتخليص الناس من الشرك.

٢- تحريم تعليق التمائم مطلقاً ولو كانت من القرآن عند جماعة من التابعين.

٣- حرص السلف على صيانة العقيدة عن الخرافات.

س١: ما معنى الوتر؟ وهل يجوز تعليقه على الدواب والسيارات والبيوت وغيرها؟ وما الدليل؟

س٢: ما معنى: «التمائم» و «الرقى» و «التولة» ؟

س٣: ما القول الراجح في تعليق التمائم؟ ولم؟

س٤: اذكر أقسام الرقية، وحكم كل قسم.

التبرك بالأشجار والأحجار ونحوهما

قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾﴾ [النجم].

تبرك: التبرك: طلب البركة ورجاؤها واعتقادُها.

ونحوهما: ما أشبههما من بقعة أو مغارة أو قبر أو مشهد أو أثر.

قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ﴾: أخبِروني عن هذه الأصنام هل نفعت أو ضرَّت.

﴿ ٱللَّٰتَ ﴾ قُرِئَ بتخفيف التاء وقُرِئَ بتشديدها.

فعلى القراءة الأولى هي: اسم صخرةٍ بيضاء منقوشة عليها بيتٌ بالطائف.

وعلى القراءة الثانية: هي اسم فاعلٍ من لتَّ « لرجل كان يلِتُّ السويق للحاج»[1] فمات فعكفوا على قبره.

﴿ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾: شجرةُ سمرٍ قد بني حولها وجعل لها أستارٌ بين مكة والطائف.

﴿ وَمَنَوٰةَ ﴾: صنمٌ بالمشلل بين مكة والمدينة.

﴿ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾: ذمٌّ لها بالتأخر، أي المتأخرة الوضيعة المقدار.

﴿ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ ﴾: تجعلون لكم ما تحبُّون وهو الذكر.

﴿ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴾ : تجعلون له الإناث حيثُ تقولون: الملائكة بنات الله.

---

(١) أخرجه البخاري عن ابن عباس برقم « ٤٨٥٩».

المعنى الإجماليّ للآيات: يحاجُّ تعالى المشركين في عبادتهم ما لا يعقِل من هذه الأوثان الثلاثة ماذا أجدتهم، ويوبخهم على جَورهم في القسمة؛ حيث نزَّهوا أنفسهم عن الإناث وجعلوها لله.

ثم يُطالبهم بالبرهان على صحة عبادة هذه الأصنام ويبين أن الظن ورغبة النفوس لا يكونان حجةً على هذا المطلب، وإنما الحجة في ذلك ما جاءت به الرسلُ من البراهين الواضحة والحججِ القاطعة على وجوب عبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام.

فالآيات: فيها تحريم التبرك بالأشجار والأحجار واعتباره شركاً، فإن عُبَّاد هذه الأصنام المذكورة إنما كانوا يعتقدون حصول البركة منها بتعظيمها ودعائها.

فالتبرك بالقبور كالتبرك باللات، وبالأشجار والأحجار كالتبرك بالعزى ومناة.

ما يستفاد من الآيات:

١- أن التبرك بالأشجار والأحجار شرك.

٢- مشروعية مجادلة المشركين لإبطال الشرك وتقرير التوحيد.

٣- أن الحكم لا يثبُت إلا بدليل مما أنزل الله لا مجرد الظن وهوى النفس.

٤- أن الله قد أقام الحجة بما أرسل من الرسل وأنزل من الكتب.

وعن أبي واقد الليثي قال: خرجنا مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى حُنَين ونحن حُدَثاء عهد بكفر وللمشركين سِدْرة يعكُفون عندها ويَنُوطُون بها أسلحتهم يقال لها: ذات أنواط. فمررنا بسِدْرة فقلنا يا رسول الله، اجعل لنا ذاتَ أنواط كما لهم ذاتُ أنواط. فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الله أكبر -إنها السُّنَن- قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ لتركبُن سَنَنَ من كان قبلكم" (١)

قوله: «حُدَثاءُ عهدٍ بكُفْرٍ»: قريبٌ عهدنا بالكفر.

يعكُفون: يقيمون عندها ويعظِّمونها ويتبركون بها.

ينوطون أسلحتهم: يعلِّقونها عليها للبركة.

أنواط: جمع نَوْطٍ: وهو مصدرٌ سُمِّي به المنوطُ؛ سمِّيت بذلك لكثرة ما يناط بها من السلاح لأجل التبرك.

اجعل لنا ذات أنواط: سألوه أن يجعل لهم مثلها.

الله أكبر: أجلُّ وأعظم صيغة تعجب.

السُّنن: بضمِّ السين: الطرق أي سلكتم كما سلك من قبلكم الطرق المذمومة.

إسرائيل: هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم الصلاة والسلام.

سُنن من كان قبلكم: بضم السين طرُقهم ويجوز فتح السين بمعنى طريقِهم.

المعنى الإجمالي للحديث: يخبر أبو واقد عن واقعةٍ فيها عجبٌ وموعظة وهي أنهم غزوا مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبيلة هوازن، وكان دخولهم في الإسلام قريباً، فخفي عليهم أمرُ الشرك، فلما رأوا ما يصنع المشركون من التبرك بالشجرة، طلبوا من

(١) سنن الترمذي ت بشار ٤/ ٤٥

الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أن يجعل لهم شجرة مثلَها، فكبَّر النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ استنكاراً وتعظيماً لله وتعجُّباً من هذه المقالة، وأخبر أن هذه المقالة تشبه مقالة قوم موسى له لما رأوا من يعبد الأصنام: ﴿ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ﴾ [الأعراف] وأن هذا جريانٌ على طريقتهم.

ثم أخبر صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أن هذه الأمة ستتبع طريقة اليهود والنصارى وتسلك مناهجَهم وتفعل أفعالهم وهو خبرٌ معناه الذم والتحذير من هذا الفعل.

فالحديث: فيه دليلٌ على أن التبرك بالأشجار وغيرها شركٌ وتأليه مع الله.

ما يستفاد من الحديث:

١- أن التبرك بالأشجار شركٌ ومثلها الأحجار وغيرها.

٢- أن المنتقل من الباطل الذي اعتاده لا يُؤمن أن يكون في قلبِه بقيةٌ من تلك العادة.

٣- أن سبب عبادة الأصنام هو تعظيمُها والعكوفُ عندها والتبرك بها.

٤- أن الإنسان قد يستحسن شيئاً يظنه يقربه إلى الله وهو يبعده عنه.

٥- أنه ينبغي للمسلم أن يسبح ويكبر إذا سمع ما لا ينبغي أن يقال في الدين وعند التعجب.

٦- الإخبار عن وقوع الشرك في هذه الأمة وقد وقع.

٧- عَلَم من أعلام نبوته صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ حيثُ وقع الشرك في هذه الأمة كما أخبر صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ.

٨- النهيُ عن التشبه بأهل الجاهلية واليهود والنصارى، إلا ما دلّ الدليل على أنه من ديننا.

٩- أن الاعتبار في الأحكام بالمعاني لا بالأسماء، لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جعل طلبتهم كطلبة بني إسرائيل ولم يلتفت إلى كونهم سمَّوها ذات أنواط.

وبذلك يعلم أن جميع أنواع التبرك تدخل في هذه الأحاديث سواء بالأشجار والأحجار أو التبرك بالأولياء والصالحين أو التبرك بالقبور والأضرحة أو التبرك بالجدران والحيطان.

الأسئلة

س١: ما معنى «اللات» و «العزى» و «مناة»؟

س٢: اذكر الفوائد المستنبطة من قوله تعالى ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾﴾.

س٣: ما معنى التبرك؟ وهل هو خاص بالأشجار والأحجار فقط؟

س٤: اذكر الفوائد المستنبطة من حديث أبي واقد الليثي.

- الذبح لغير الله.
- لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله.
- النذر لغير الله.
- الدعاء والاستغاثة بغير الله.
- عبادة الله عند قبور الصالحين.
- الغلو في قبور الصالحين.
- السحر.
- من أنواع السحر.
- الذهاب إلى الكهان والعرافين.
- التطير.
- الشرك في الألفاظ.
- حكم من سب الله أو رسوله أو دين الإسلام.
- حماية المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حمى التوحيد وسده طرق الشرك.
- الإسلام وأركانه.
- الإيمان وأركانه.

الذبح لغير الله

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [الأنعام].

فقوله تعالى: ﴿قُلْ﴾ هذا أمر من الله جل وعلا لنبيه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يُعلن للناس، ليس لناس وقته وبلده فقط، بل للناس جميعاً إلى أن تقوم الساعة.

﴿إِنَّ صَلَاتِي﴾ الصلاة في الشرع يُراد بها: العبادة المبتدئة بالتكبير المختتمة بالتسليم، التي تشتمل على عبادات قلبيّة وقوليّة وعملية.

﴿وَنُسُكِي﴾ النُّسُك المُراد به: ما يذبح من بهيمة الأنعام على وجه التقرّب والعبادة، فما ذُبح من بهيمة الأنعام على وجه التقرّب إلى الله تعالى بذبحه، فهو النُّسُك.

وكان الذبح على وجه التقرُّب موجوداً في الجاهلية، كانوا يذبحون للأصنام، ويذبحون للجن، ويذبحون للكواكب، يذبحون لغير الله عَزَّوَجَلَّ،

فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيّن أن دينه مخالف لدين المشركين، فالمشركون يذبحون لغير الله، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومَن اتبعه يذبحون لله وحده لا شريك له، كما أنهم لا يصلُّون إلاَّ لله فكذلك لا يذبحون إلاَّ لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وقَرْن النُّسُك بالصلاة يدلّ على أنه عبادة عظيمة، لا يجوز صرفها لغير الله، والنسك قد تساهل فيه كثير من الناس فصاروا يذبحون للجن طاعة للمُشَعْوِذِين من أجل العلاج بزعمهم.

﴿وَمَحْيَايَ﴾: ما أحيا عليه في عمري من العبادة كله لله عَزَّوَجَلَّ.

﴿وَمَمَاتِي﴾: ما أموت عليه أيضاً لله عَزَّوَجَلَّ، فيموت على التّوحيد.

فمعنى الآية: أنه يحيا على التّوحيد، ويموت على التّوحيد، ثم أكد ذلك بقوله: ﴿لَا شَرِيكَ لَهُۥ﴾ في ذلك وفي سائر أنواع العبادة.

﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ الرب هو: المالك، والعالمين جمع عالَم، وهو: ما سوى الله عَزَّوَجَلَّ من المخلوقات، فكل المخلوقات ربها واحد، هو الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى، لكن قد يُقال لمالك الشيء: ربه، مثل: رب البيت، رب الحاجة، رب السيارة، رب الدراهم، وهذا مقيّد، أما إذا قلت الرب، أو رب العالمين، فهذا لا يكون إلاّ لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى.

قال: ﴿وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ﴾ أمرني ربي سُبْحَانَهُوَتَعَالَى، فدلّ على أن العبادات توقيفيّة، لا يصلح منها شيء إلاَّ بأمر الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى.

ثم قال: ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ أي: من هذه الأمة، فالأوليّة هنا نِسْبِيَّة، وإلاَّ فالرسل والمؤمنون من قبل النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كلهم مسلمون، بمعنى أنهم مخلصون العبادة لله عَزَّوَجَلَّ.

الآية تدلّ على أن الرسول أول من يبادر إلى امتثال أمر الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى، وأنه لا يتأخر عن امتثال أمر الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى، فكذلك يجب على المسلم أن لا يتأخر عن الامتثال والمبادرة إذا أمره الله بشيء يكون من أول من يفعل ذلك، فمن أمر بشيء من المعروف والطاعة، فإنه يجب عليه أن يكون أول من يفعله.

وقوله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾ [الكوثر].

هذا أمر من الله لنبيه أن يُخلص الصلاة لله عَزَّوَجَلَّ، وأن يخلص النحر وهو: الذبح لله عَزَّوَجَلَّ.

قالوا: وهذا شكر لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ لما أعطاه الكوثر، فإن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أمره أن يشكره على هذه النعمة العظيمة، بأن يصلِّي ويذبح لله عَزَّوَجَلَّ، ولهذا ربط بها قبله بفاء السببيّة.

والكوثر نهر في الجنة، وقيل: هو الخير الكثير، فهذا من باب الشكر لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ على هذه النعمة، على إعطائه الكوثر.

الشاهد من الآية:

﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾، ومن الآية: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾ أن الله جل وعلا قَرَن النحر بالصلاة في الآيتين، فدلّ على أنه عبادة لا يجوز صرفها لغير الله.

عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يُسِرُّ إِلَيْكَ، قَالَ: فَغَضِبَ، وَقَالَ: مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يُسِرُّ إِلَيَّ شَيْئًا يَكْتُمُهُ النَّاسَ، غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ حَدَّثَنِي بِكَلِمَاتٍ أَرْبَعٍ، قَالَ: فَقَالَ: مَا هُنَّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: قَالَ: «لَعَنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ الله، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ» رواه مسلم(١).

قوله: **«بأربع كلمات»** يعني: أربع جُمَل، فالكلمات المراد بها الجمل.

وقوله: **«لعن الله»** اللعن معناه: الطرد والإبعاد عن رحمة الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

«من ذبح لغير الله» أي: تقرَّب بالذبح لغير الله من الأصنام، ومن الأضرحة، ومن الأشجار والأحجار والجن، وغير ذلك.

---

(١) صحيح مسلم ٣/ ١٥٦٧

فكل من تقرَّب بالذبح إلى غير الله فإنه قد لعنه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وهذا يدلّ على شدّة هذه الجريمة، فإن الله جل وعلا لا يلعن إلا على جريمة خطيرة، فدلّ على شدة جريمة من ذبح لغير الله، أيًّا كان هذا الذبح كثيراً أو قليلاً جليلاً أو حقيراً.

ويدخل في الذبح لغير الله أصناف:

١- ما ذُبح لغير الله على وجه التقرّب، ولو قيل عليه: بسم الله، وهذا حرام بإجماع المسلمين، وهو شرك بالله عَزَّوَجَلَّ.

٢- وما ذُبح للّحم وسمي عليه بغير اسم الله.

٣- وما ذُبح من أجل التحيّة والتعظيم، مثل: ما يُذبح للملوك والرؤساء عند قدومهم إذا نزل من الطائرة، أو من السيارة، أو من الدابة؛ ذبحوا عند نزوله.

٤- وما يُذبح عند ابتداء المشروع، فبعض الجُهّال، أو بعض الذين لا يُبالون، إذا أنشؤوا مشروعاً مصنعاً أو غير ذلك يذبحون عند تحريك الآلة.

٥- ما ذُبح عند انحباس المطر في مكان معين أو عند قبر لأجل نزول المطر

٦- وما يُذبح عند أول نزول البيت خوفاً من الجن، وهذا شرك، لأنه مما ذُبح لغير الله عَزَّوَجَلَّ.

أما إذا ذبح ذبيحة عند نزول البيت من باب الفرح والسرور، ودعوة الجيران والأقارب، فهذا لا بأس به.

قوله: **«لعن الله من لعن والديه»** إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قَرَن حق الوالدين بحقه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ **[النساء: ٣٦].**

فحق الوالدين يأتي دائماً بعد حق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، كذلك النهي عن الإساءة إلى الوالدين تأتي بعد الإساءة في حق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كما في حديث السبع الموبقات.

فالذبح لغير الله، إساءة في حق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ثم ذكر تنقّص الوالدين والإساءة إليهم بلعنهم، فلا يجوز للولد أن يشتم والديه، وهذا من الكبائر، لأن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعن من فعله، واللعن على الشيء يدل على أنه كبيرة، سواء لعنهما بالمباشرة أو بالتسبّب، فبعض الناس لا يلعن والديه مباشرة، لكن يتسبّب في ذلك، بأن يلعن والدي رجل آخر، ثم يرد عليه بالمثل، فيكون متسبّباً في لعن والديه، وقد قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مِنَ الْكَبَائِرِ شَتْمُ الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، وَهَلْ يَشْتِمُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ»[1]

وقوله: **«لعن الله من آوى محدثاً»** أي: ضمنه إليه وحماه.

والمُحْدِث: هو الذي فعل جُرماً يستحق عليه إقامة الحد، فيأتي واحد من الناس ويَحُول دون هذا المجرم ودون إقامة الحد عليه، بجاهه، أو بقوته وسلطانه، أو بجنوده، أو بغير ذلك، فيمنع هذا المجرم من أن يقام عليه الحد وهذا لعنه رسول الله.

ثم قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لعن الله من غيّر منار الأرض»**

المنار: جمع منارة، وهي: العلامة، منارُ الأرض هي المراسيم التي تفرِّق بين ملكك وملك جارك، وتغييرها يكون بتقديمها أو تأخيرها.

---

(١) صحيح مسلم ١/ ٩٢

وعن طارق بن شهاب: أن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: "دخل الجنة رجل في ذباب، ودخل النار رجل في ذباب" قالوا: وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال: "مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجاوزه أحد حتى يقرِّب له شيئاً. قالوا لأحدهما: قَرِّب. قال: ليس عندي شيء أُقرِّب. قالوا: قرب ولو ذباباً. فقرَّب ذباباً فخلّوا سبيله فدخل النار، وقالوا للآخر: قرب. قال: ما كنت لأقرب لأحد شيئاً دون الله عَزَّوَجَلَّ فضربوا عنقه فدخل الجنة"[1]

المعنى الإجمالي للحديث:

يخبر النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عن خطورة الشرك وشناعته فيحّث أصحابه ويبدأ حديثه ببداية تجعل النفوس تستغرب وتتطلع إلى سياق الحديث « دخل الجنة رجل في ذباب ودخل النار رجل في ذباب» شيء يسير سبّب أمراً خطيراً، وأوجب السؤال عن تفصيله، وهنا يفصل فيقول: إن رجلين يظهر أنهما من بني إسرائيل أرادا العبور عن مكان يحل في ساحته صنم يفرض على من أراد تجاوزه أن يذبح له تقرباً إليه وتعظيماً له، فطلب عبّاد ذلك الصنم من الرجلين التمشي على هذا النظام الشركي، فأما أحدهما فاعتذر بالعدم فقنعوا منه بأيسر شيء، لأن مقصودهم حصول الموافقة على الشرك، فذبح للصنم ذباباً فتركوه يمرّ فدخل بسبب فعله هذا نار جهنم؛ لأنه فعل الشرك ووافقهم عليه، وطلبوا من الآخر أن يقرّب للصنم فاعتذر بأن هذا شرك ولا يمكن أن يفعله فقتلوه فدخل الجنة؛ لامتناعه من الشرك.

فالحديث يدل على أن الذبح عبادة، وأن صرفه لغير الله شرك.

---

(١) أخرجه أحمد في كتاب الزهد "ص٢٢" وأبو نعيم في الحلية "١/ ٢٠٣" وابن أبي شيبة في المصنف "٦/ ٤٧٧ رقم ٣٣٠٢٨" موقوفاً على سلمان الفارسي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

ما يستفاد من الحديث:

١- بيان خطورة الشرك ولو في شيء قليل.

٢- أن الشرك يوجب دخول النار، وأن التوحيد يوجب دخول الجنة.

٣- أن الإنسان قد يقع في الشرك وهو لا يدري أنه الشرك الذي يوجب النار.

٤- التحذير من الذنوب وإن كانت صغيرة في الحسبان.

٥- أن هذا الرجل دخل النار بسببٍ لم يقصدْه ابتداءً وإنما فعله تخلُّصاً من شر أهل الصنم.

٦- أن المسلم إذا فعل الشرك أبطل إسلامه ودخل النار؛ لأن هذا الرجل كان مسلماً وإلا لم يقل: «دخل النار في ذباب».

٧- أن المعتبر عمل القلب وإن صغر عمل الجوارح وقَلَّ.

٨- أن الذبح عبادة وصرفه لغير الله شركٌ أكبر.

٩- فضل التوحيد وعظيم ثمرته.

١٠- فضيلة الصبر على الحق.

س١: ما الدليل على أن الذبح عبادة وصرفه لغير الله شرك؟

س٢: اذكر أصناف الذبح لغير الله.

س٣: ما معنى اللعن؟

س٤: ما المقصود بتغير منار الأرض؟

س٥: ما معنى قوله: " لعن الله من آوى محدثاً"؟

س٦: كيف يلعن الرجل والديه؟

س٧: في حديث طارق بن شهاب تغيَّر عمل الرجلين فتغيَّر جزاؤهما عند الله، بين ذلك مع ذكر السبب.

لا يذبح للّه بمكان يذبح فيه لغير اللّه

قال تعالى: ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [التوبة].

المعنى الإجمالي للآية:

ينهى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الصلاة في مسجد الضرار الذي بناه المنافقون مضارة لمسجد قباء، وكفراً بالله ورسوله، وطلبوا من الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يُصلي فيه؛ ليتخذوا من ذلك حجة يبررون بها عملهم ويسترون بها باطلهم فوعدهم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يَفعل ما طلبوا ولم يعلم قصدهم السيء، فنهاه الله عن ذلك وحَثَّه على الصلاة في مسجد قباء؛ الذي بُني على طاعة الله ورسوله أو في مسجده صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على اختلافٍ بين المفسرين في ذلك، ثم أثنى على أهل ذلك المسجد بتطهّرهم من الشرك والنجاسات، والله يحب مَن هذه صفته.

وجه الاستدلال من الآية:

هو قياسُ الأمكنة المعدة للذبح لغير الله على المسجد الذي أُعد لمعصية الله في منع الصلاة فيه، فكما أن هذا المسجد لا تجوز الصلاة فيه لله، فكذلك هذا الموضع الذي أُعد للذبح لغير الله لا يجوز الذبح فيه لهسُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ما يستفاد من الآيات:

١- منع الذبح لله في المواضع المعدة للذبح لغيره، قياساً على منع الصلاة في المسجد المؤسس على معصية الله.

٢- استحباب الصلاة مع الجماعة الصالحين المتنزهين عن ملابسة القاذورات.

٣- إثبات المحبة لله على الوجه اللائق به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كسائر صفاته.

٤- الحث على إسباغ الوضوء والتطهر من النجاسات.

٥- أن النية تؤثر في البقاع.

٦- مشروعية سد الذرائع المفضية إلى الشرك.

عن ثابت بن الضحاك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: نَذَرَ رَجُلٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَنْحَرَ إِبِلًا بِبُوَانَةَ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ أَنْحَرَ إِبِلًا بِبُوَانَةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلْ كَانَ فِيهَا وَثَنٌ مِنْ أَوْثَانِ الْجَاهِلِيَّةِ يُعْبَدُ؟» قَالُوا: لَا، قَالَ: «هَلْ كَانَ فِيهَا عِيدٌ مِنْ أَعْيَادِهِمْ؟»، قَالُوا: لَا، قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوْفِ بِنَذْرِكَ، فَإِنَّهُ لَا وَفَاءَ لِنَذْرٍ فِي مَعْصِيَةِ الله، وَلَا فِيمَا لَا يَمْلِكُ ابْنُ آدَمَ»[1].

بوانة: هضبةٌ من وراء ينبع، وينبع مكان قريب من المدينة النبوية.

وثن: الوثن: كل ما عُبد من دون الله من قبر وغيره.

عيد: العيد: اسمٌ لما يعود من الاجتماع على وجهٍ معتادٍ.

(١) أبو داود: الأيمان والنذور ٣٣١٣.

المعنى الإجمالي للحديث:

يذكر الراوي أن رجلاً التزم لربه أن ينحر إبلاً في موضع معين على وجه الطاعة والقربة، وجاء ليسأل النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن التنفيذ فاستفصل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ذلك المكان هل سبق أن وُجد فيه شيءٌ من معبودات المشركين أو سبق أن المشركين يعظمونه ويجتمعون فيه فلما علم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بخلوّ هذا المكان من تلك المحاذير أفتى بتنفيذ النذر، ثم بين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النذر الذي لا يجوز الوفاء به، وهو ما كان المنذور فيه معصية لله أو لا يدخل تحت ملك الناذر.

فالحديث: فيه المنع من الذبح لله في المكان الذي كان فيه وثنٌ من أوثان الجاهلية أو فيه عيدٌ من أعيادهم ولو بعد زواله.

ما يستفاد من الحديث:

١- المنع من الوفاء بالنذر إذا كان في المكان الذي عُين له وثنٌ ولو بعد زواله.

٢- المنع من الوفاء بالنذر بمكان عيدِ الجاهلية ولو بعد زواله.

٣- استفصال المفتي من المستفتي قبل الفتوى.

٤- سد الذريعة المفضية إلى الشرك.

٥- ترك مشابهة المشركين في عبادتهم وأعيادهم وإن كان لا يُقصد ذلك.

٦- أن الذبح لله في المكان الذي يذبح فيه المشركون أو يتخذونه محلاً لعيدهم معصية.

٧- أن نذر المعصية لا يجوز الوفاء به.

٨- أن النذر الذي لا يملكه النذِر كأَنْ قال: (لله عليَّ أن أعتق عبد فلان) لا وفاء له.

٩- وجوب الوفاء بالنذر الخالي من المعصية الداخل تحت ملك الناذر.

١٠- أن النذر عبادة لا يجوز صرفه لغير الله.

س١: هل يجوز الذبح بمكان كان يذبح فيه لغير الله؟ وما الدليل؟

س٢: ما معنى: "الوثن" و "عيد"؟

س٣: ما الفوائد المستنبطة من حديث ثابت بن الضحاك؟

س٤: علل ما يلي:

١- نهى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يصلي في مسجد الضرار.

٢- لا يجوز الذبح لله في مكان يذبح فيه لغير الله.

٣- لا وفاء لنذر من يقول (لله عليَّ أنْ أُطلق زوجة جاري).

النذر لغير الله

قال الله تعالى: ﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ۝٧ ﴾ [الإنسان].

وقوله: ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ۝٢٧٠ ﴾ [البقرة].

النذر لغير الله من الشرك الأكبر؛ لأنه عبادة والعبادة لا يجوز صرفها لغير الله.

والنذر: مصدر نذر ينذُر أوجب على نفسه شيئاً لم يكن واجباً عليه شرعاً تعظيماً للمنذور له.

وأصله في اللغة الإيجاب، تقول نذرتُ على نفسي، أي أَوجبت عليها.

يوفون بالنذر: يتممون ما أوجبوا على أنفسهم من الطاعات لله.

أنفقتم من نفقة: يشمل كل صدقة مقبولة وغير مقبولة.

أو نذرتم من نذر: يشمل كُلَّ نذر مقبول وغير مقبول.

فإن الله يعلمه: أي فيجازيكم عليه، ففيه معنى الوعد والوعيد.

المعنى الإجمالي للآيتين:

أن الله يمدح الذين يتعبدون له بما أوجبوه على أنفسهم من الطاعات.

كما أنه يخبر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه يعلم كل صدقة تصدقنا بها وكل عبادة التزمناها له أو لغيره وسيجازي كلاً على حسب نيته وقصده.

الشاهد من الآيتين:

أنهما يدلان على أن النذر عبادةٌ حيث مدح الموفين به، وهو لا يمدح إلا على فعل مأمور أو ترك محظور، كما أخبر أنه يعلم ما يصدر مِنَّا من نفقات ونذور، وسيجازينا على ذلك، فدلَّ على أن النذر عبادةٌ وما كان عبادةً فصرفُه لغير الله شرك.

ما يستفاد من الآيتين:

١- أن النذر عبادة فيكون صرفه لغير الله شركاً أكبر.

٢- إثبات علم الله تعالى بكل شيء.

٣- إثبات الجزاء على الأعمال.

٤- الحث على الوفاء بالنذر.

وفي الصحيح عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ الله فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلاَ يَعْصِهِ»[1].

فليطعه: أي ليفعل ما نذره من طاعته.

فلا يعصه: أي فلا يفعل ما نذره من المعصية.

المعنى الإجمالي للحديث:

أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يأمر مَنْ صدر منه نذرُ طاعةٍ أن يُوفي بنذره: كمن نذر صلاةً أو صدقة، وينهى من صدر منه نذر معصية عن تنفيذ نذره: كمن نذر الذبح لغير الله أو الصلاة عند القبور أو السفر لزيارتها أو غيرها من المعاصي.

---

(١) صحيح البخاري ٨/ ١٤٢

الشاهد من الحديث:

أنه دليلٌ على أن النذر يكون طاعةً ويكون معصيةً، فدلّ على أنه عبادة؛ فمن نذر لغير الله فقد أشرك به في عبادته.

ما يستفاد من الحديث:

١- أن النذر عبادة، فصرفه لغير الله شرك.

٢- وجوب الوفاء بنذر الطاعة.

٣- تحريم الوفاء بنذر المعصية

الأسئلة

س١: عرف النذر لغة وشرعاً؟

س٢: ما الدليل على أن النذر عبادة؟

س٣: النذر لغير الله شرك أكبر وضح ذلك.

س٤: هل يجوز الوفاء بأيِّ نذر أوجبه الإنسان على نفسه؟ وضح بذكر دليلٍ.

س٥: اذكر ما يستفاد من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ الله فَلْيُطِعْهُ...) الحديث

الدعاء والاستغاثة بغير الله

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [يونس]

هذا نوع من أنواع الشرك المنافي للتوحيد وهو أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيرَه.

والاستغاثة طلبُ الغوث وهو إزالة الشدة.

والفرق بين الاستغاثة والدعاء: أن الاستغاثة لا تكون إلا من المكروب. وأما الدعاء فيكون من المكروب وغيره.

المعنى الإجمالي للآية:

ينهى الله نبيه أن يدعو أحداً من سائر المخلوقين العاجزين عن إيصال النفع ودفع الضر، ثم يبين له حكمه لو فُرض أن دعا غير الله بأن يكون حينئذ من المشركين، وهذا النهي عام لجميع الأمة.

الشاهد من الآية:

أن فيها النهي عن دعاء غير الله، وأنه شركٌ ينافي التوحيد.

ما يستفاد من الآية:

١- أن دعاء غير الله شركٌ أكبر.

٢- أن أصلح الناس لو دعا غير الله صار من الظالمين أي المشركين فكيف بغيره؟!

٣- بيان عجزِ آلهة المشركين وبطلان عبادتها.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ لَكُمۡ رِزۡقٗا فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ١٧ ﴾ [العنكبوت].

المعنى الإجمالي للآية:

يأمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بطلب الرزق منه وحده لا من الأصنام والأوثان، وإفرادِه بالعبادة، والاعتراف بنعمه التي أسداها إلى عباده وصرْفِها في طاعته والابتعاد عن معصيته ثم يخبر أن المصير إليه فيجازي كل عاملٍ بعمله فيجب على العبد أن يحسب لذلك حسابَه.

الشاهد من الآية:

أن فيها وجوب إفراد الله بالدعاء والعبادة والرد على المشركين الذين يعبدون غيره.

ما يستفاد منها:

١- وجوب دعاء الله وحده وطلب الرزق منه.

٢- وجوب إفراد الله بجميع أنواع العبادة.

٣- وجوب شكر الله على نعمه.

٤- إثبات البعث والجزاء.

٥- أنه لا تنافي بين طلب الرزق والاكتساب وعبادة الله وأن الإسلام فيه خير الدين والدنيا.

وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝٥ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ۝٦ ﴾ [الأحقاف].

المعنى الإجمالي للآيتين:

أن الله تعالى حَكَمَ بأنه لا أضل ممن دعا غير الله من المخلوقين ممن لا يقدر على إجابة دعوته في الدنيا، ولا يشعر بدعاء من دعاه وإذا قامت القيامة وجُمع الناس عادى من دعاه وتبرأ منه، فليس هذا المشركُ إلا في نكد في الدارين، لا يحصل على إجابةٍ في الدنيا، وتُجحد عبادتُه في الآخرة وهو أحوجُ ما يكون إليها.

الشاهد من الآيتين:

أن فيهما الحكم على أن من دعا غير الله بأنه أضل الضالين وأن الدعاء عبادةٌ فمن صرفه لغير الله فهو مشرك.

قال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٦٢ ﴾ [النمل].

المعنى الإجمالي للآية:

يحتج تعالى على المشركين في اتخاذهم الشفعاء من دونه بما قد علموه وأقروا به من إجابة الله لهم عندما يدعونه في حال الشدة وكشفه السوء النازل بهم وجعْلِهم خلفاء في الأرض بعد أمواتهم، فإذا كانت آلهتهم لا تفعل شيئاً من هذه الأمور فكيف بمن يعبدونها مع الله. ولكنهم لا يتذكرون نعم الله عليهم إلا تذكراً قليلاً لا يورث خشية الله ولذلك وقعوا في الشرك.

الشاهد من الآية:

أن فيها بطلان الاستغاثة بغير الله، لأنه لا يجيب المضطر، ويكشفُ السوءَ النازل ويحيي ويميت سواه.

ما يستفاد من الآية:

١- بطلان الاستغاثة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله.

٢- أن المشركين مقرّون بتوحيد الربوبية ولم يُدخلهم ذلك في الإسلام.

٣- الاستدلال على توحيد الإلهية بتوحيد الربوبية.

٤- الاحتجاج على المشركين بما أقرّوا به على ما جحدوه.

وروى الطبراني بإسناده «أنه كان في زمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **منافق يؤذي المؤمنين، فقال بعضهم: قُومُوا نَسْتَغِيثُ بِرَسُولِ الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **مِنْ هَذَا الْمُنَافِقِ، فَقَالَ رَسُولُ الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: " إِنَّهُ لَا يُسْتَغَاثُ بِي، إِنَّمَا يُسْتَغَاثُ بِالله** عَزَّوَجَلَّ **»**[1].

المنافق: هو عبد الله بن أُبي بن سلول رأس المنافقين.

والنفاق هنا: إظهار الإسلام وإخفاء الكفر.

نستغيث برسول الله: نطلب منه كفَّ هذا المنافق عن الأذى.

إنه لا يستغاث بي: كره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يستعمل هذا اللفظ في حقِّه تأدباً مع الله.

المعنى الإجمالي للحديث:

لما قوِيَ الإسلام كان هناك صنفٌ من الكفار رأوا الدخولَ في الإسلام ظاهراً والبقاء على الكفر باطناً سُمُّوا بالمنافقين، وكان يصدر منهم من الأقوال والأفعال ما

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ١٠/ ١٥٩

يضايق المسلمين ومن ذلك ما حصل من هذا الرجل حتى طلب بعض الصحابة من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كفه وزجره، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقدر على ذلك، لكن لما كانت الصيغة التي تقدَّموا بها إليه فيها إساءة أدب مع الله تعالى استنكرها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ تعليماً للصحابة وسداً لذريعة الشرك وحمايةً للتوحيد.

فالحديث: فيه إنكارُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الاستغاثة بغير الله.

ما يستفاد من الحديث:

١- أنه لا يستغاث بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وغيرُه من باب أولى.

٢- الإرشاد إلى حسن اللفظ وحماية التوحيد.

٣- سدّ الطرق المفضية إلى الشرك.

٤- مشروعية الصبر على الأذى في الله.

٥- ذمّ النفاق.

٦- تحريم أذية المؤمنين؛ لأنها من فعل المنافقين.

س١: ما معنى الاستغاثة؟

س٢: ما الفرق بين الاستغاثة والدعاء؟

س٣: هل تجوز الاستغاثة بغير الله؟ وما الدليل.

س٤: المشرك لا يحصل على إجابة دعوته في الدنيا، وتُجحد عبادته في الآخرة. ناقش هذه الجملة مستدلا بآية من كتاب الله.

س٥: لماذا لم يستجب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للصحابة الذين استغاثوا به على المنافق مع أنه قادر على ذلك؟

عبادة الله عند قبور الصالحين

في الصحيح عن عائشة: « أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ، ذَكَرَتْ لِرَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَنِيسَةً رَأَتْهَا بِأَرْضِ الحَبَشَةِ يُقَالُ لَهَا مَارِيَةُ، فَذَكَرَتْ لَهُ مَا رَأَتْ فِيهَا مِنَ الصُّوَرِ، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُولَئِكَ قَوْمٌ إِذَا مَاتَ فِيهِمُ العَبْدُ الصَّالِحُ، أَوِ الرَّجُلُ الصَّالِحُ، بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ، أُولَئِكَ شِرَارُ الخَلْقِ عِنْدَ الله» (١).

فهؤلاء جمعوا بين فتنتين: فتنة القبور، وفتنة التماثيل.

المعنى الإجمالي للحديث:

أَنَّ أمّ سلمة وصفتْ عند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو في مرض الموت ما شاهدته في معبد كنيسة النصارى من صور الآدميّين؛ فبين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السبب الذي من أجله اتخذوا هذه الصور، وهو الغلو في تعظيم الصالحين، مما أدى بهم إلى بناء المساجد على قبورهم، ونصب صورهم فيها، ثم بيّن حكمَ مَنْ فَعل ذلك بأنهم شرار الناس؛ لأنهم جمعوا بين محذورين في هذا الصنيع هما: فتنة القبور باتخاذها مساجد، وفتنة تعظيم التماثيل مما يؤدي إلى الشرك.

فالحديث: فيه الدلالة الواضحة على المنع من عبادة الله عند قبور الصالحين واتخاذها مساجد؛ لأن ذلك من فعل النصارى ومن فَعَله فهو من شرار الخلق.

---

(١) البخاري: الصلاة ٤٣٤ ومسلم: المساجد ومواضع الصلاة ٥٢٨ والنسائي: المساجد ٧٠٤ , وأحمد ٦/ ٥١ .

ما يستفاد من الحديث:

١- المنع من عبادة الله عند قبور الصالحين؛ لأنه وسيلة إلى الشرك وهو من فعل النصارى.

٢- التحدث عما يفعله الكفار؛ ليحذره المسلمون.

٣- التحذير من التصوير ونصب الصور؛ لأن ذلك وسيلةٌ إلى الشرك.

٤- أن من بنى مسجداً عند قبر رجل صالح فهو من شرار الخلق وإن حسنت نيته.

وعن عائشة أيضا قالت: « لَمَّا نَزَلَ بِرَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، طَفِقَ يَطْرَحُ خَمِيصَةً لَهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَإِذَا اغْتَمَّ كَشَفَهَا عَنْ وَجْهِهِ، فَقَالَ وَهُوَ كَذَلِكَ: «لَعْنَةُ الله عَلَى اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا »[1] أخرجاه.

المعنى الإجمالي للحديث:

أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حرصاً منه على حماية التوحيد وتجنيب الأمة ما وقعت فيه الأمم الضالة من الغلو في قبور أنبيائهم حتى آل ذلك بهم إلى الشرك جعل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو في سياق الموت ومقاساة شدة النزع يحذر أمته أن لا يغلو في قبره فيتخذوه مسجداً يصلون عنده، كما فعلت اليهود والنصارى ذلك مع قبور أنبيائهم.

فالحديث فيه المنعُ من عبادة الله عند قبور الأنبياء واتخاذها مساجد؛ لأنه يُفضي إلى الشرك بالله.

---

(١) البخاري: الصلاة ٤٣٦ , ومسلم: المساجد ومواضع الصلاة ٥٣١ , والنسائي: المساجد ٧٠٣ , وأحمد ١/ ٦, ٢١٨/ ٦, ٣٤/ ٦, ١٢١/ ٦, ١٤٦/ ٦, ٢٧٤ , والدارمي: الصلاة ١٤٠٣ .

ما يستفاد من الحديث:

١- المنع من اتخاذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد يُصلى فيها لله؛ لأن ذلك وسيلة إلى الشرك.

٢- شدة اهتمام الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واعتنائه بالتوحيد وخوفِه أن يعظّم قبره؛ لأن ذلك يفضي إلى الشرك.

٣- جواز لعن اليهود والنصارى ومن فعل مثل فعلهم من البناء على القبور واتخاذها مساجد.

٤- بيان الحكمة من دفن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بيته، وأن ذلك لمنع الافتتان به.

٥- أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بشرٌ يَجري عليه ما يجري على البشر من الموت وشدة النزع.

ولمسلم عن جندب بن عبد الله قال: سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل أن يموت بخمس، وهو يقول: «إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى الله أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ، فَإِنَّ الله تَعَالَى قَدِ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا، كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، أَلَا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ، إِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ»[1].

المعنى الإجمالي للحديث:

يتحدث صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبيل وفاته إلى أمته بحديث مهمّ، فيخبر عن مكانته عند الله، وأنها بلغت أعلى درجات المحبة، كما نالها إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولذلك نفى أن يكون له خليلٌ غير الله؛ لأن قلبه امتلأ من محبته وتعظيمه ومعرفته، فلا يتسع لأحد.

---

(١) مسلم: المساجد ومواضع الصلاة ٥٣٢ .

ولو كان له خليلٌ من الخلق لكان أبا بكر الصديق، وهو إشارةٌ إلى فضل أبي بكر واستخلافه من بعده.

ثم أخبر عن غلو اليهود والنصارى في قبور أنبيائهم حتى صيّروها متعبدات شركية، ونهى أمته أن يفعلوا مثل فعلهم.

فالحديث: فيه النهي عن اتخاذ القبور أمكنة للعبادة؛ لأنه وسيلة إلى الشرك كما تفعل اليهود والنصارى وغيرهم من أهل البدع.

ما يستفاد من الحديث:

١- النهي عن اتخاذ القبور أمكنة للعبادة يُصلى عندها أو إليها ويُبنى عليها مساجد أو قبابٌ، حذراً من الوقوع في الشرك بسبب ذلك.

٢- سد الذرائع المفضية إلى الشرك.

٣- إثبات المحبة لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على ما يليق بجلاله.

٤- فضل الخليلين: محمد وإبراهيم عليهما السلام.

٥- فضل أبي بكر الصديق، وأنه أفضل الأمة على الإطلاق.

٦- أنه دليل على خلافة أبي بكر الصديق.

س١: هل يجوز عبادة الله عند قبر رجل صالح؟ وما الدليل؟

س٢: ما الفوائد المستنبطة من قوله عليه الصلاة والسلام: "لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد"؟

س٣: اذكر الأدلة على حرمة بناء المساجد على القبور؟

س٤: وصف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذين بنوا على القبور بأنهم شرار الناس لأنهم جمعوا بين محذورين. اذكرهما.

روى مالك في الموطأ: أن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «اللهمَّ لاَ تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَناً يُعْبَدُ. اشْتَدَّ غَضَبُ الله عَلَى قَوْمٍ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ». (١)

المعنى الإجمالي للحديث:

خاف صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أن يقع في أمته مع قبره ما وقع من اليهود والنصارى مع قبور أنبيائهم من الغلو فيها حتى صارت أوثاناً، فرغِب إلى ربه أن لا يجعل قبره كذلك.

ثم نبّه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ على سبب لحوق شدة الغضب واللعنة باليهود والنصارى، أنهم غلوا في قبور الأنبياء حتى صيّروها أوثاناً تعبد، فوقعوا في الشرك العظيم المضاد للتوحيد.

وجه الاستدلال بالحديث:

أن الغلو في القبور يجعلها أوثاناً تُعبد؛ لأن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «اللهم لا تجعل قبري وثناً يُعبد «وبيّن ذلك بقوله: « اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد».

ما يستفاد من الحديث:

١- أن الغلو في قبور الأنبياء يجعلُها أوثاناً تُعبد.

٢- أن من الغلو في القبور اتخاذها مساجد، وهذا يؤدّي إلى الشرك.

٣- إثبات اتصاف الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بالغضب على ما يليق بجلاله.

---

(١) مالك: النداء للصلاة ٤١٦ .

ولابن جرير بسنده عن سفيان عن منصور عن مجاهد: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾﴾ [النجم]. قال: «كان يلت لهم السويق فمات، فعكفوا على قبره».

وكذا قال أبو الجوزاء عن ابن عباس: كان يلت السويق للحاج.

عكفوا على قبره: أقبلوا وواظبوا واحتبسوا عليه.

الشاهد من الأثر:

أن سبب عبادة اللات هو الغلو في قبره حتى صار وثناً يُعبد.

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «لَعَنَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَائِرَاتِ الْقُبُورِ، وَالْمُتَّخِذِينَ عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ وَالسُّرُجَ»[1] رواه أهل السنن.

معنى الحديث إجمالاً:

يدعو صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ باللعنة وهي الطرد والإبعاد عن رحمة الله على النساء اللاتي يزُرن القبور؛ لأن زيارتهن يترتب عليها مفاسد مِنَ النياحة والجزع وافتتان الرجال بهن، ولَعن الذين يتخذون المقابر مواطن عبادة أو يضيؤونها بالسّرج والقناديل؛ لأن هذا غلوٌ فيها ومدعاة للشرك بأصحابها.

الشاهد من الحديث:

أنه يدل على تحريم الغلو في القبور؛ لأن ذلك يصيّرها أوثاناً تُعبد.

ما يستفاد من الحديث:

١- تحريم الغلوّ في القبور باتخاذها مواطن للعبادة؛ لأنه يفضي إلى الشرك.

٢- تحريم تنوير المقابر؛ لأن ذلك وسيلةٌ لعبادتها.

---

(١) الترمذي: الصلاة ٣٢٠ , والنسائي: الجنائز ٢٠٤٣ , وأبو داود: الجنائز ٣٢٣٦ , وابن ماجه: ما جاء في الجنائز ١٥٧٥ , وأحمد ١/ ٢٢٩ , ١/ ٢٨٧ , ١/ ٣٢٤ , ١/ ٣٣٧ .

٣- أن الغلو في القبور من الكبائر.

٤- أن علة النهي عن الصلاة عند القبور هي: خوف الشرك، لا لأجل النجاسة؛ لأن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قرن بين اتخاذها مساجد وإسراجها ولعن على الأمرين. وليس اللعن على إسراجها من أجل النجاسة، فكذا الصلاة عندها.

س١: ما معنى قوله: "اللهم لا تجعل قبري وثنا يُعبد. اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد"؟

س٢: ما علة النهي عن الصلاة عند القبور؟

س٣: ما الدليل على أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثانا تعبد من دون الله؟

س٤: لماذا دَعَا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على زوارات القبور والمتخذين عليها السرج؟

السحر

قال الله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [البقرة].

وقال: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ [النساء: ٥١].

قال عمر: «الجِبْتُ السحر، والطاغوت الشيطان».

وقال جابر: «الطواغيت كهان كان ينْزل عليهم الشيطان، في كل حي واحد».

لمّا كان السحر من أنواع الشرك إذ لا يأتي السحر بدون الشرك، ناسب ذكره هنا

السحر **لغة:** عبارةٌ عما خفي ولطُف سببه.

وشرعاً: عزائم ورقى وكلام يُتكلم به وأدوية وتدخينات وعُقد، يؤثر في القلوب والأبدان، فيُمرض ويَقتل ويفرّق بين المرء وزوجه.

ولقد علموا: أي: علم اليهود الذين استبدلوا السحر عن متابعة الرسل.

لمن اشتراه: أي: رضي بالسحر عوضاً عن شرع الله ودينه.

من خلاق: من نصيب.

الجبت: كلمةٌ تقع على الصنم والساحر والكاهن. وتفسير عمر له بالسحر من تفسير الشيء ببعض أفراده.

الطاغوت: من الطغيان وهو: مجاوزة الحد، فكل من تجاوز المقدار والحد في العصيان فهو طاغوت.

الطواغيت كهّانٌ: المراد به أن الكهان من الطواغيت فهو من أفراد المعنى وليس المراد الحصر.

ينزل عليهم الشيطان: أي: الشياطين لا إبليس خاصة فهو اسم جنس.

في كل حي: في كل قبيلة.

المعنى الإجمالي للآيتين:

يقول تعالى: ولقد علم اليهود الذين استبدلوا السحر عن متابعة الرسل والإيمان بالله لمن استبدل السحر بكتاب الله ومتابعة رسله ما له نصيب في الآخرة، وفي الآية الثانية: يخبر تعالى عن اليهود أنهم يصدقون بالجبت الذي منه السحر.

الشاهد من الآيتين:

أنهما يدلان على تحريم السحر وأنه من الجبت.

ما يستفاد من الآيتين:

١- تحريم السحر.

٢- كفر الساحر.

٣- الوعيد الشديد لمن أعرض عن كتاب الله، واستبدل به غيره.

٤- أن السحر من الشرك المنافي للتوحيد؛ لأنه استخدامٌ للشياطين وتعلق بهم.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، وَمَا هُنَّ؟ فذكر السحر... الحديث (١)

المعنى الإجمالي للحديث:

يأمر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمته بالابتعاد عن سبع جرائم مهلكاتٍ، ولما سُئل عنها ما هي؟ بيّنها وذكر منها السحر وأنه من المهلكات لأنه كفر بالله تعالى ومن نواقض الإسلام.

وجه سياق الحديث: أن فيه دليلاً على تحريم السحر واعتباره من الكبائر المهلكة.

وعن جندب مرفوعا: «حَدُّ السَّاحِرِ ضَرْبَةٌ بِالسَّيْفِ» (٣)

وعن بجالة بن عَبَدة قال: كتب عمر بن الخطاب: «أن اقتلوا كل ساحر وساحرة» (٤). **قال: فقتلنا ثلاث سواحر**

وصح عن حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها فقُتلت» (٢) **وكذلك صح عن جندب.**

قال أحمد: عن ثلاثة من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الشاهد من الآثار: فيها بيانُ حدّ الساحر بأنه القتل، مما يدل على عِظَم جريمة السحر وأنه من الكبائر.

ما يستفاد من الآثار:

١- بيان حد الساحر وأنه يُقتل ولا يُستتاب.

٢- وجود تعاطي السحر في المسلمين على عهد عمر فكيف بمن بعده.

---

(١) البخاري: الوصايا ٢٧٦٧ , ومسلم: الإيمان ٨٩ , والنسائي: الوصايا ٣٦٧١ , وأبو داود: الوصايا ٢٨٧٤ .

(٢) الترمذي: الحدود ١٤٦٠ .

(٣) مسند أحمد ط الرسالة ٣/ ١٩٦.

(٤) صحيح مسلم ١/ ١٦١

س١: عرف السحر لغة وشرعاً؟

س٢: ما حكم تعلم السحر؟ وما الدليل؟

س٣: ما حكم الساحر؟ وما حَدُّه؟

س٤: ما معنى "الجبت" و"الطاغوت" و"الطواغيت"؟

من أنواع السحر

قال أحمد: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا عَوْفٌ، عَنْ حَيَّانَ، حَدَّثَنِي قَطَنُ بْنُ قَبِيصَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ الْعِيَافَةَ، وَالطَّرْقَ، وَالطِّيَرَةَ مِنَ الْجِبْتِ "، قَالَ عَوْفٌ: " الْعِيَافَةُ: زَجْرُ الطَّيْرِ، وَالطَّرْقُ: الْخَطُّ يُخَطُّ فِي الْأَرْضِ ".

وَالْجِبْتُ، قَالَ الْحَسَنُ: إِنَّهُ الشَّيْطَانُ "(١) إسناده جيد.

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر "(٢)

المعنى الإجمالي للحديثين:

يخبر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذا الحديث خبراً معناه النهيُ والتحذيرُ أن من تعلّم شيئاً من التنجيم فقد تعلّم شيئاً من السحر المحرّم، وكلما زاد تعلّمه التنجيم زاد تعلمه السحر؛ وذلك لأن التنجيم تحكمٌ على الغيب، فالمنجم يحاول اكتشاف الحوادث المستقبلة التي هي من علم الغيب الذي استأثر الله بعلمه.

الشاهد من الحديثين:

أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبر أن التنجيم نوعٌ من أنواع السحر.

---

(١) أبو داود: الطب ٣٩٠٧ , وأحمد ٥/ ٦٠ .

(٢) سنن أبي داود (٤/ ١٤٥)

ما يستفاد من الحديثين:

١- تحريم التنجيم الذي هو الإخبار عن المستقبل اعتماداً على أحوال النجوم؛ لأنه من ادعاء علم الغيب.

٢- أن التنجيم من أنواع السحر المنافي للتوحيد.

٣- أنه كلما زاد تعلّمه للتنجيم زاد تعلّمه للسحر.

وللنسائي من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ عَقَدَ عُقْدَةً، ثُمَّ نَفَثَ فِيهَا فَقَدْ سَحَرَ، وَمَنْ سَحَرَ فَقَدْ أَشْرَكَ، وَمَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وُكِلَ إِلَيْهِ» (١)

من عقد عقدة: على شكل ما يفعله السحرة من عقدِ الخيوط ونحوها.

ونفَث فيها: النفث هو: النفخ مع ريقٍ وهو دون التفل.

فقد سحَر: أي: فعل السحر المحرم.

ومن سحر فقد أشرك: لأن السحر لا يتأتى بدون الشرك؛ لأنه استعانة بالشياطين.

ومن تعلّق شيئاً وُكل إليه: أي: من تعلق قلبه بشيء واعتمد عليه وكله الله إلى ذلك الشيء وخذله.

معنى الحديث إجمالاً:

يبين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نوعاً من أنواع السحر وحكمَه، محذراً أمته من تعاطيه.

فيقول: إن من أنواع السحر أن يعقد العقد في الخيوط ونحوها، وينفخ في تلك العُقد نفخاً مصحوباً بالريق؛ وذلك أن السحرة إذا أرادوا عمل السحر عقدوا الخيوط، ونفثوا على كل عقدةٍ حتى ينعقد ما يريدون من السحر، فتتكيف نفسه الخبيثة بالشر، ويستعين

(١) النسائي: تحريم الدم ٤٠٧٩ .

بالشياطين، وينفخ في تلك العقد، فيخرج من نفسه الخبيثة نفَسٌ مقترنٌ بالريق الممازج للشر، ويستعين بالشياطين فيصيب المسحورَ بإذن الله الكونيّ القدريّ.

ما يستفاد من الحديث:

١- بيان نوع من أنواع السحر وهو ما كان بواسطة العقد والنفث.

٢- أن السحر شركٌ؛ لأنه استعانة بالشياطين.

٣- أن من اعتمد على غير الله خذله الله وأذله.

وعن ابن مسعود أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ألاَ هل أُنَبئكم ما العَضْهُ؟ هي النميمةُ القَالَةُ بَيْنَ الناسِ»[1].

العضْهُ: بفتح العين وسكون الضاد مصدر عَضَه يعْضَهُ عضْهاً بمعنى كذَب وسحر والمراد به هنا: السحر.

النميمة: نقل الحديث على وجه الإفساد.

القالة: كثرة القول وإيقاع الخصومة بين الناس بما يُحكى للبعض عن البعض.

المعنى الإجمالي للحديث:

أراد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يحذّر أمته عن السعاية بين الناس بنقل حديث بعضهم في بعض على وجه الإفساد، فافتتح حديثه بصيغة الاستفهام، ليكون أوقع في النفوس وأدعى للانتباه، فسألهم ما العَضْهُ أي ما السحر ثم أجاب عن هذا السؤال بأن العضه هو نقل الخصومة بينهم؛ لأن ذلك يفعل ما يفعله السحر من الفساد وتفريق القلوب.

مناسبة الحديث:

أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيّن فيه أن النميمة نوعٌ من أنواع السحر.

---

(١) مسلم: البر والصلة والآداب ٢٦٠٦ , وأحمد ١/ ٤٣٧ .

ما يستفاد من الحديث:

١- أن النميمة نوعٌ من أنواع السحر؛ لأنها تفعل ما يفعله السحر من التفريق بين القلوب والإفساد بين الناس لا أن النمام يأخذ حكم الساحر من حيثُ الكفر وغيره.

٢- تحريم النميمة، وأنها من الكبائر.

٣- التعليم على طريقة السؤال والجواب، لأن ذلك أثبتُ في الذهن وأدعى للانتباه.

عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: **أن رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قال: «إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا»**[1]

البيان: البلاغة والفصاحة.

لسحراً: أي: يعمل عمل السحر، فيجعل الحق في قالب الباطل والباطلَ في قالب الحق، فيستميل قلوب الجهال.

المعنى الإجمالي للحديث:

يبين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نوعاً آخر من أنواع السحر وهو: البيان المتمثل في الفصاحة والبلاغة، لما يُحدِثه هذا النوع من أثر في القلوب والأسماع، حتى ربما يصور الحق في صورة الباطل والباطل في صورة الحق، كما يفعل السحر.

والمراد ذمّ هذا النوع من البيان الذي يلبس الحق بالباطل ويموّه على السامع.

الشاهد من الحديث: أن فيه بيانَ نوع من أنواع السحر وهو بعض البيان.

ما يستفاد من الحديث:

١- بيان نوع من أنواع السحر وهو البيان الذي فيه التمويه.

٢- ذمّ هذا النوع من البيان وأما البيان الذي يوضح الحق ويقرره ويبطل الباطل ويدحضه فهو ممدوح.

---

(١) البخاري: النكاح ٥١٤٦ , والترمذي: البر والصلة ٢٠٢٨ , وأبو داود: الأدب ٥٠٠٧ , وأحمد ٢/ ١٦ ,٢/ ٥٩ ,٢/ ٦٢ ,٢/ ٩٤ , ومالك: الجامع ١٨٥٠

س١: عرف ما يلي: (التنجيم – العِيافة – الطرق).

س٢: لماذا عَدَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المنجم ساحرا؟ وما دليلك.

س٣: ما الدليل على أن النميمة من أنواع السحر؟ ولماذا.

س٤: اشرح باختصار قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إن من البيان لسحرا)، وهل كل البيان ذمه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

الذهاب إلى الكهان والعرافين

روى مسلم في صحيحه عن بعض أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً»[1]

المعنى الإجمالي للحديث:

يبين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الوعيد المترتب على الذهاب إلى الكهان ونحوهم؛ لسؤالهم عن المغيبات التي لا يعلمها إلا الله، أن جزاءَ من فعل ذلك لا تُقبل صلاته لمدة أربعين يوماً؛ لتلبّسه بالمعصية.

وفي هذا وعيد شديد ونهيٌ أكيد عن هذا الفعل، مما يدل على أنه من أعظم المحرمات، وإذا كان هذا جزاءُ من أتى الكاهن فكيف بجزاء الكاهن نفسه! نعوذ بالله من ذلك ونسأل الله العافية.

الشاهد من الحديث:

أن فيه النهي عن إتيان الكُهّان ونحوهم، وعن تصديقهم لمنافاته للتوحيد.

ما يستفاد من الحديث:

١- المنع من الذهاب إلى الكهان وسؤالهم عن المغيبات وتصديقهم وأنه كفر.

٢- تحريم الكهانة، وأنها من الكبائر.

---

١ مسلم: السلام ٢٢٣٠ , وأحمد ٤/ ٦٨ ,٥/ ٣٨٠ .

فائدة: من ذهب إلى الكهّان ولم يصدقهم لم تقبل له صلاة أربعين يوماً، كما جاء في الحديث السابق وأما من صدّقهم فقد كفر بما أنزل على محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وعن أبي هريرة أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: « مَنْ أَتَى عَرَّافًا أو كَاهِناً فصدّقَهُ بِمَا يقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ »(١)

المعنى الإجمالي للحديث بروايتيه:

الوعيد الشديد على إتيان الكهان والعرافين لسؤالهم عن المغيبات وتصديقهم في ذلك؛ لأن علم الغيب قد اختص الله تعالى به. فمن أتاهم وصدّقهم فقد كفر بالوحي المنزّل على محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الشاهد من الحديث:

أن فيه النهي عن إتيان الكهّان والعرافين وبيان الوعيد في ذلك.

ما يستفاد من الحديث:

١ - تحريم الذهاب إلى الكهان والعرافين وسؤالهم ووجوب الابتعاد عنهم؛ لأن ذلك كفرٌ إذا صدقهم، ومحرمٌ إذا لم يصدقهم.

٢ - وجوب تكذيب الكهان والمنجمين.

---

(١) الترمذي: الطهارة ١٣٥ , وأبو داود: الطب ٣٩٠٤ , وابن ماجه: الطهارة وسننها ٦٣٩ , وأحمد ٢/ ٤٠٨ ,٢/ ٤٧٦ , والدارمي: الطهارة ١١٣٦.

وعن عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعا: « لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَطَيَّرَ أَوْ تُطُيِّرَ لَهُ، أَوْ تَكَهَّنَ أَوْ تُكُهِّنَ لَهُ، أَوْ سَحَرَ أَوْ سُحِرَ لَهُ، وَمَنْ عَقَدَ عُقْدَةً أَوْ قَالَ: عُقِدَ عُقْدَةٌ لَهُ وَمَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا قَالَ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ »(١)

قال البغوي: **العَرَّاف**: الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق ومكان الضالة، ونحو ذلك.

وقيل: هو الكاهن، والكاهن: هو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل اعتمادا على الشياطين، وقيل: الذي يخبر عما في الضمير.

ليس منا: أي: لا يفعل هذا من هو من أشياعنا العاملين باتباعنا المقتفين لشرعنا.

من تطيّر: فَعل الطيرة.

أو تُطير له: أمر من يُتطير له، ومثله بقية الألفاظ.

المعنى الإجمالي للحديث:

يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لا يكون من أتباعنا المتبعين لشرعنا من فعل الطيرة أو الكهانة أو السحر أو فُعلت له هذه الأشياء؛ لأن فيها ادعاء لعلم الغيب الذي اختص الله به، وفيها إفساد للعقائد والعقول، ومن صدّق من يفعل شيئاً من هذه الأمور فقد كفر بالوحي الإلهي الذي جاء بإبطال هذه الجاهليات ووقاية العقول منها.

ويلحق بذلك ما يفعله بعض الناس من قراءة ما يسمّى بالكف والفنجان، أو ربط سعادة الإنسان وشقائه وحظّه بالبروج ونحوه، فيكون لكل شخص برجه الخاص به.

---

(١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد « ٥/ ١١٧ »: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح خلا إسحاق بن الربيع وهو ثقة.

وقد بين كلٌّ من الإمامين البغوي وابن تيمية معنى العرّاف والكاهن المنجم والرّمّال بما حاصلُه: أن كل من يدعي علم شيءٍ من المغيبات فهو إما داخلٌ في اسم الكاهن أو مشاركٌ له في المعنى فيلحق به.

مناسبة الحديث للباب:

أن فيه النهي والتغليظ عن فعل الكهانة ونحوها وتصديق أهلها.

ما يستفاد من الحديث:

١- تحريم ادعاء علم الغيب؛ لأنه ينافي التوحيد.

٢- تحريم تصديق من يفعل ذلك بكهانةٍ أو غيرها؛ لأنه كفرٌ.

٣- وجوب تكذيب الكهان ونحوهم ووجوب الابتعاد عنهم وعن علومهم.

٤- وجوب التمسك بما أُنزل على الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وطرح ما خالفه.

س١: عرف كلا من (الكاهن – العراف).

س٢: مِنَ الناس مَنْ يذهب للكهان ويسألهم ولا يصدقهم ومنهم من يصدقهم فما الفرق بينهما؟ دلّل لما تقول.

س٣: ما حكم قراءة الفنجان والكف واتخاذ الأبراج؟

التطيُّر

قال الله تعالى: ﴿أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٣١]

وقوله: ﴿قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ﴾ [يس: ١٩] **تمام الآية الثانية: ﴿أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾** [يس: ١٩].

التطير: مصدر تطيرَ وهو التشاؤم بالشيء المرئي أو المسموع.

طائرهم: ما قُضي عليهم وقُدِّر لهم.

عند الله: أي: إنما جاءهم الشؤم من قبله وبحكمه الكوني القدري بسبب كفرهم وتكذيبهم بآياته ورسله.

طائركم: أي: حظكم وما نابكم من شرّ.

معكم: أي: بسبب أفعالكم وكفركم ومخالفتكم الناصحين.

المعنى الإجمالي للآيتين:

الآية الأولى: لمّا كان قوم فرعون إذا أصابهم غلاء وقحط قالوا: هذا أصابنا بسبب موسى وأصحابه وبشؤمهم رد الله تعالى عليهم بأن ما أصابهم من ذلك إنما هو بقضائه وقدره عليهم بكفرهم، ثم وصف أكثرهم بالجهالة وعدم العلم، ولو فهموا وعقلوا لعلموا أن موسى ما جاء إلا بالخير والبركة والفلاح لمن آمن به واتبعه.

الآية الثانية: أن الله سبحانه ردَّ على من كذّب الرسل فأصيب بالبلاء، ثم ادعى أن سببه جاء من قبل الرسل وبسببهم، فبيّن الله سبحانه أن سبب هذا البلاء من قِبَل أنفسهم، وبسبب أفعالهم وكفرهم، لا من قبَل الرسل كما ادَّعوا.

وكان اللائق بهم أن يقبلوا قول الناصحين ليسلموا من هذا البلاء؛ لكنهم قومٌ متمادون في المعاصي فمن ثَم جاءهم الشؤم والبلاء.

مناسبة الآيتين:

أن الله ذكر أن التطير من عمل الجاهلية والمشركين، وقد ذمهم الله تعالى ومقَتهم.

ما يستفاد من الآيتين:

١- أن التطير من عمل الجاهلية والمشركين.

٢- إثبات القضاء والقدر والإيمان بهما.

٣- أن المصائب بسبب المعاصي والسيئات.

٤- في الآية الأولى: ذمٌّ للجهل؛ لأنه يؤدي إلى عدم معرفة الشرك ووسائله، ومن ثمّ الوقوع فيه.

٥- في الآية الثانية: وجوب قبول النصيحة؛ لأن عدم قبولها من صفات الكفار.

٦- أن ما جاءت به الرسل فهو الخير والبركة لمن اتبعه.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "لا عدوى، ولا طِيَرة، ولا هامة، ولا صَفَر" أخرجاه [١]. زاد مسلم: "ولا نَوْء، ولا غُول"[٢].

لا عدوى: العدوى اسمٌ من الإعداء، وهو مجاوزة العلة من صاحبها إلى غيره، والمنفيّ ما كان يعتقده أهل الجاهلية أن العلة تسري بطبْعها لا بقدر الله.

ولا طيَرة: الطيرة هي: التشاؤم بالطيور والأسماء والألفاظ والبقاع والأشخاص.

ولا هامة: الهامة بتخفيف الميم: البُومة كانوا يتشاءمون بها.

---

(١) أخرجه البخاري برقم "٥٧٥٧" ومسلم برقم "٢٢٢٠" "١٠٢".

(٢) أخرجه مسلم برقم "٢٢٢٠" "١٠٦".

ولا صفر: قيل المراد به: حيةٌ تكون في البطن تصيب الماشية والناس، يزعمون أنها أشد عدوى من الجرب، وقيل المراد: شهر صفر كانوا يتشاءمون به.

ولا نَوْءَ: والنوء المراد به: أحد الأنواء وهو النجم؛ لأنهم كانوا يعتقدون أن نزول الأمطار وهبوب الرياح بسبب طلوع النجوم، ويسندون هذا إلى النجوم والكواكب، وهذا من اعتقاد الجاهلية.

ولا غُول: الغُول جنسٌ من الجن والشياطين، يزعمون أنها تضلهم عن الطريق وتهلكهم.

المعنى الإجمالي للحديث:

ينفي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما كانت تعتقده الجاهلية من اعتقادات باطلة من التشاؤم بالطيور وبعض الشهور وبعض الجن والشياطين، فيتوقعون الهلاك والضرر منها؛ كما كان يعتقدون سريان الأمراض من محل الإصابة إلى غيرها بأنفسها.

وذكر أيضا في الحديث حرمة نسبة نزول الأمطار للنجوم؛ لأن نزول الأمطار وحصول الرياح وغير ذلك إنما هو بقضاء الله وقدره.

أما هذه النجوم وهذه الكواكب فإنها لا تحدث شيئا، ربما يكون طلوع النجم وقتا للمطر بإذن الله، أو هبوب الرياح، هذا من ناحية الوقت لا من ناحية الخلق والإيجاد.

وقد يطلع النجم ولا يحصل مطر، وهذا راجع إلى مشيئة الله وقدره.

قد يكون هناك مواقيت للأمطار ولا ينزل مطر، قد يكون هناك مواقيت هبوب الرياح ولا تهب الريح لأن هذا بيد الله سبحانه وتعالى.

وصلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلاة الفجر بأصحابه يوم الحديبية على إثر سماء كانت من الليل قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟» "قَالُوا: الله وَرَسُولُهُ

أَعْلَمُ. «قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ؛ فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ الله وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي وَمُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ».

فالذي ينسب الأمطار إلى الكواكب أو الأنواء مشرك بالله.

أما الذي يقول: إن الأنواء وقت للأمطار، فلا شيء فيه، لأن الله جعل للأشياء مواقيت، قد تحصل في هذه المواقيت وقد لا تحصل.

فيردُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كل هذه الخرافات، ويغرس مكانها التوكل على الله وعقيدة التوحيد الخالص.

مناسبة الحديث:

أنه يدل على إبطال الطيرة، وأنها اعتقادٌ جاهليٌّ.

ما يستفاد من الحديث:

١- إبطال الطيرة.

٢- إبطال اعتقاد الجاهلية أن الأمراض تُعدي بطبيعتها لا بتقدير الله تعالى.

٣- إبطال التشاؤم بالهامة وشهر صفر.

٤- إبطال اعتقاد تأثير الأنواء.

٥- إبطال اعتقاد الجاهلية في الغيلان.

٦- وجوب التوكل على الله والاعتماد عليه.

٧- أن من تحقيق التوحيد الحذر من الوسائل المفضية إلى الشرك.

٨- إبطال ما يفعله بعض الناس من التشاؤم بالألوان، كالأسود والأحمر، أو بعض الأرقام والأسماء والأشخاص وذوي العاهات.

ولهما عن أنس قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :"لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل" قالوا: وما الفأل؟ قال: "الكلمة الطيبة" (١).

الفأل: مهموزٌ فيما يُسِرّ ويسوء بخلاف الطيرة، فلا تكون إلا فيما يسوء.

الكلمة الطيبة: كأن يكون الرجل مريضاً فيسمع من يقول: يا سالم. فيؤمل البرء من مرضه.

مناسبة ذكر الحديث:

أن فيه بيان أن الفأل ليس من الطيرة المنهي عنها.

ما يستفاد من الحديث:

١- أن الفأل ليس من الطيرة المنهي عنها.

٢- تفسيرُ الفأل.

٣- مشروعية حسن الظن بالله والنهي عن سوء الظن به.

الفرق بين الفأل والطيرة:

١- الفأل يكون فيما يسر.

٢- الفأل فيه حسن ظنٍّ بالله، والعبد مأمورٌ أن يحسن الظن بالله.

٣- الطيرة لا تكون إلا فيما يسوء.

٤- الطيرة فيها سوء ظن بالله، والعبد منهيّ عن سوء الظن بالله.

---

(١) أخرجه البخاري برقم "٥٧٥٦" ومسلم برقم "٢٢٢٤".

وعن ابن مسعود مرفوعاً: "الطيرة شرك، الطيرة شرك، وما منا إلا، ولكن الله يذهبه بالتوكل" (١)

الطيرة شرك: لما فيها من تعلق القلب على غير الله.

وما منا إلا: فيه إضمارٌ تقديره: وما منا إلا وقع في قلبه شيءٌ منها.

يذهبه بالتوكل: أي: التوكل على الله في جلب النفع ودفع الضر يذهب الطيرة

آخره من قول ابن مسعود: وهو قوله: "وما منا ... إلخ" وهو الصواب؛ لأنها شركٌ، والنبي معصومٌ من الشرك.

المعنى الإجمالي للحديث:

أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخبر ويكرر الإخبار؛ ليتقرر مضمونه في القلوب، أن الطيرة شرك؛ لما فيها من تعلق القلب على غير الله وسوء الظن به.

مناسبة الحديث:

أنه يدل على أن الطيرة شركٌ.

ما يستفاد من الحديث:

١- أن الطيرة شركٌ؛ لأن فيها تعلق القلب على غير الله.

٢- مشروعية تكرار إلقاء المسائل المهمة؛ لتحفظَ وتستقر في القلوب.

٣- أن الله يذهب الطيرة بالتوكل عليه، فلا تضر من وجد في نفسه شيئاً منها ثم توكَّل على الله ولم يلتفت إليها.

---

(١) أخرجه أبو داود برقم "٣٩١٠" والترمذي برقم "١٦١٤" وقال: هذا حديث حسن صحيح.

ولأحمد من حديث ابن عمرو: "من ردته الطيَرة عن حاجته فقد أشرك"، قالوا: يا رسول الله، ما كفارة ذلك؟ قال: "أن يقول: اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك"(١) وله من حديث الفضل بن عباس: "إنما الطيَرة ما أمضاك أو ردك" (٢).

المعنى الإجمالي للحديث:

يخبر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن الطيرة المنهي عنها والتي هي شركٌ، حقيقتها وضابطُها ما حمل الإنسان على المضيّ فيما أراده أو رده عنه اعتماداً عليها، فإذا ردته عن حاجته التي عزِم عليها كإرادة السفر ونحوه فقد ولَج باب الشرك وبرئ من التوكل على الله وفتح على نفسه باب الخوف. ومفهوم الحديث أن من لم تثنِه الطيرة عن عزمه فإنها لا تضره. ثم أرشد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إلى ما تدفع به الطيرة من الأدعية فيما فيه الاعتماد على الله والإخلاص له في العبادة.

مناسبة الحديثين للباب:

أن فيهما بياناً لحقيقة الطيرة الشركية.

ما يستفاد من الحديثين:

١- أن الطيرة شركٌ.

٢- أن حقيقة الطيرة الشركية ما دفعت الإنسان إلى العمل بها.

٣- أن ما لم يؤثِّر على عزم الإنسان من التشاؤم فليس بطيَرة.

٤- معرفة الذكر الذي تُدفع به الطيرة عن القلب وأهميته للمسلم.

(١) أخرجه أحمد "٢/ ٢٢٠".

(٢) أخرجه أحمد "١/ ٢١٣".

س١: عرف كلا من:

(التطير – عدوى – هامة – صفر – النوء – غول).

س٢: ما عقيدة المسلم في العلاقة بين النجوم ونزول الأمطار؟

س٣: ما الفرق بين الفأل والطيرة؟

س٤: لماذا عُدّت الطيرةُ شركا؟

س٥: بماذا تدفع الطيرة؟

الشرك في الألفاظ

عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أنه قال: "من حلف بغير الله؛ فقد كفر أو أشرك" [رواه الترمذي وحسنه، وصححه الحاكم].

من الناس اليوم من يحلف بغير الله؛ كمن يحلف بالأمانة، أو يحلف بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو يقول: وحياتي وحياتك يا فلان ... وما أشبه هذه الألفاظ، وفي هذا الحديث النهي عن الحلف بغير الله عَزَّوَجَلَّ، واعتباره كفراً أو شركا؛ لأن الحلف بالشيء تعظيم له، والذي يجب أن يُعظم ويُحلف به هو الله عَزَّوَجَلَّ والحلف بغيره شرك وجريمة عظمى.

قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "لأن أحلف بالله كاذبا أحب إلي من أن أحلف بغيره صادقا".

ومن المعلوم أن الحلف بالله كاذبا كبيرة من الكبائر، لكن الشرك -وهو الحلف بغير الله - أكبر من الكبائر، وإن كان شركا أصغر.

فيجب على المسلم أن يتنبه لهذا، ولا تأخذه العوائد الجاهلية؛ قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَ حَالِفًا، فَلْيَحْلِفْ بِالله أَوْ لِيَصْمُتْ»[1].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، وَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِالله»[2] إلى غير ذلك من النصوص التي تأمرنا إذا أردنا أن نحلف أن نقتصر على الحلف بالله وحده ولا نحلف بغيره.

---

(١) صحيح البخاري (٣/ ١٨٠)

(٢) صحيح البخاري (٩/ ١٢٠)

ويجب على من حلف بالله أن يرضى؛ كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "من حلف بالله؛ فليصدق، ومن حلف له بالله؛ فليرض، ومن لم يرض؛ فليس من الله".

وعن قُتَيلَة: أن يهودياً أتى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: إنكم تشركون تقولون ما شاء الله وشئت، وتقولون: والكعبة. فأمرهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: ورب الكعبة، وأن يقولوا: ما شاء ثم شئت" (١).

قول: ما شاء الله وشئت: أي: ما حكم التكلم بذلك هل يجوز أم لا؟ وإذا كان لا يجوز فهل هو شرك أو لا؟

تشركون: أي: الشرك الأصغر.

ما شاء الله وشئت: وهذا في تشريكٌ في مشيئة الله.

وتقولون: والكعبة: وهذا قسمٌ بغير الله.

المعنى الإجمالي للحديث:

ذكر هذا اليهودي للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن بعض المسلمين يقع في الشرك الأصغر حينما تصدر منه هذه الألفاظ التي ذكرَها، فأقره النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على اعتبارها من الشرك، وأرشد إلى استعمال اللفظ البعيد من الشرك بأن يحلفوا بالله، وأن يعطفوا مشيئة العبد على مشيئة الله بثُمَّ التي للترتيب والتراخي، لتكون مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله.

مناسبة الحديث: أن فيه بيان أن قول: ما شاء الله وشئت" شركٌ.

---

(١) أخرجه النسائي "٧/ ٦" برقم "٣٧٧٣" وأحمد "٦/ ٣٧١- ٣٧٢"، والبيهقي "٣/ ٢١٦"، والحاكم "٤/ ٢٩٧"، وصححه ووافقه الذهبي.

ما يستفاد من الحديث:

١- أن قول ما شاء الله وشئت، والحلف بغير الله شرك، لأن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أقر اليهودي على اعتبارهما من الشرك.

٢- معرفة اليهود بالشرك الأصغر.

٣- فهم الإنسان إذا كان له هوى.

٤- قبول الحق ممن جاء به وإن كان عدواً مخالفاً في الدين.

٥- أن الشرك الأصغر لا يخرج من الملة.

٦- الابتعاد عن الألفاظ المخلة بالعقيدة واستبدالها بالألفاظ البعيدة عن الشرك.

٧- أن العالم إذا نهى عن شيءٍ فإنه يبين البديل الذي يُغني عنه إذا أمكن.

٨- أن النهي عن الشرك عامٌّ لا يصلح منه شيء حتى بالكعبة التي هي بيت الله في أرضه فكيف بغيرها؟!

٩- إثبات المشيئة لله، وإثبات المشيئة للعبد، وأنها تابعة لمشيئة الله.

عن ابن عباس: أن رجلاً قال للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ما شاء الله وشئت. قال: "أجعلتني لله نداً؟ بل ما شاء الله وحده" (١).

أجعلتني: استفهام إنكار.

نداً: أي: شريكاً.

(١) أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة برقم "٩٨٨" وأحمد في المسند "١/ ٢١٤، ٢٨٣، ٣٤٧".

المعنى الإجمالي للحديث:

أنكر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على من عطَف مشيئة الرسول على مشيئة الله بالواو؛ لما يقتضيه هذا العطف من التسوية بين الله وبين المخلوق، واعتبر هذا من اتخاذ الشريك لله، ثم أسند المشيئة إلى الله وحده.

مناسبة الحديث:

أن قول: "ما شاء الله وشئت" وما أشبه هذا اللفظ من اتخاذ الند لله المنهي عنه بقوله: ﴿فَلاَ تَجْعَلُواْ لله أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢] .

ما يستفاد من الحديث:

١- النهي عن قول: "ما شاء الله وشئت" وما أشبهه مما فيه عطفُ مشيئة العبد على مشيئة الله بالواو وما أشبه ذلك.

٢- أن من سوّى العبد بالله ولو في الشرك الأصغر فقد اتخذه نداً لله.

٣- إنكار المنكر.

٤- أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد حَمى حِمى التوحيد، وسدّ طرق الشرك.

س١: ما حكم الحلف بغير الله؟ دلل لما تقول.

س٢: الحلف بالله كاذبا أهون من الحلف بغيره صادقا لماذا؟ واذكر ما يدل على ذلك.

س٣: ما الفرق بين قولنا ما شاء الله وشئت وما شاء الله ثم شئت. وما حكم كل منهم؟

س٤: لماذا أنكر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على من عَطَفَ مشيئته على مشيئة الله واعتبره جعل لله ندا؟

حكم من سب الله أو رسوله أو دين الإسلام

معنى السب:

والسب هو الكلام الذي يُقصَد به الانتقاص والاستخفاف، وهو ما يُفهَم منه السب في عقول الناس على اختلاف اعتقاداتهم، كاللعن والتقبيح والاستخفاف ونحو ذلك.

سب الله أو رسوله أو دين الإسلام:

سب الدين من أعظم الكبائر، ومن نواقض الإسلام.

فمن سبَّ الله عَزَّوَجَلَّ أو سبَّ الإسلام أو سبَّ نبي الإسلام أو سبَّ رسولا من الرسل فقد ارتد عن الإسلام.

كمن يقول: الإسلام دين جامد أو دين ناقص أو انتقص الرسل، فإن هذا يسمى سبا، ويكون صاحبه مرتدا عن الإسلام.

وسَبُّ الله تعالى كُفْرٌ فوق كلِّ كُفْرٍ، وهو فوق كُفْرِ عُبَّادِ الأصنام؛ لأن عُبَّادَ الأصنام إنما عظموا الأحجار لتعظيمهم لله، فَهُمْ لم يُنْزِلُوا قَدْرَ الله حتى يساووه - تعالى- بالأحجار، وإنَّما رَفَعُوا الأحجار حتى تساوي الله؛ ولهذا يقول المشركون بعد دخولهم النار ﴿ قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾ [الشعراء: ٩٦ - ٩٨]

وبعض ألفاظ السبِّ لله تعالى أعظم كفرًا من الإلحادِ؛ لأنَّ المُلْحِدَ نَفَى وجودَ خالقٍ ورَبٍّ، ولسانُ حالِهِ: أَنِّي لو أَثْبَتُّه لعظَّمْتُهُ! وأمَّا مَنْ زَعَمَ إيمانَه بالله؛ فهو يُثْبِتُ رَبَّهُ وَيَسُبُّهُ، وهذا أَظْهَرُ عِنادًا وتحديًا!.

وَنَصْبُ الأصنامِ في بلدٍ من البلدانِ، والطوافُ حولَها والسجودُ لها والتَّبَرُّكُ بها؛ أهونُ عند الله من اشْتِهَارِ سَبِّ الله في نوادي ذلك البلدِ وشوارِعِهِ وأسواقِهِ ومجالسِهِ؛ لأنَّ اشْتِهَارَ سَبِّهِ – سبحانه – أعظمُ من تَشْرِيكِ الأوثان معه، مع كَوْنِ الفِعْلَيْنِ كُفْرًا؛ إِلَّا أنَّ المُشْرِكَ يُعَظِّمُ الله، والسابَّ يُحَقِّرُهُ! تعالى الله عن ذلك.

الدليل على تحريم ذلك وبيان كفره من الكتاب والسنة والإجماع:

أولا: القرآن الكريم:

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ أَبِالله وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٦]

فالشاهد قوله: ﴿قَدْ كَفَرْتُمْ﴾ فالله جل وعلا وصفهم بالكفر؛ لأنهم يستهزءون برسوله كما مر في الكلام عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

والله عَزَّوَجَلَّ قد لَعَنَ مَنْ آذاه، وَتَوَعَّدَهُ بالعذاب المُهين، فقال :﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ الله وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ الله فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٧].

ولا إيذاء لله أعظم مِنْ سَبِّهِ أو سَبِّ دِينِهِ.

وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ الله فَيَسُبُّوا الله عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٨].

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ الله ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [المائدة:٧٣].

في هذه الآية تصريح على أنَّ من جعل الله ثالث ثلاثة فقد كفر؛ لأنَّ في ذلك شتماً لله عَزَّوَجَلَّ؛ لأنهم يجعلون له نداً، ويجعلون له ولداً، كما فسر ذلك الحديث الصحيح، قال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ : (قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم وما ينبغي له ذلك، ثم قال: ويشتمني ابن آدم وما ينبغي له ذلك، ثم قال: فأما شتمه إياي فإنه قال: لي ولد، وأنا الواحد الأحد).

ثانيا: من السنة:

وعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما أحد أصبر على أذى سمعه من الله، يدعون له ولدا ثم يعافيهم ويرزقهم».(١)

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «قال الله تعالى: كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فقوله لن يعيدني كما بدأني، وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته، وأما شتمه إياي فقوله: اتخذ الله ولدا، وأنا الأحد الصمد، لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفوا أحد».(٢)

ولما بلغه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن شخصا قتل جاريته، كانت تسب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاستتابها فأَبَتْ، فقتلها، قال عليه الصلاة والسلام: «ألا اشهدوا أن دمها هدر»(٣) ؛ لأنها سبت الرسول عليه الصلاة والسلام.

ثالثا: من الإجماع:

قال الإمام إسحاق بن راهويه رَحِمَهُ اللَّهُ: " أجمع المسلمون أن مَن سَبَّ الله أو سب رسول الله أنه كافر بذلك، وإن كان مُقِرًّا بما أنزل الله" **[نقله عنه ابن تيمية في كتابه الصارم المسلول على شاتم الرسول (ص: ٥١٢)]**.

وقال القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: "لا خلاف أن ساب الله تعالى من المسلمين كافر حلال الدم، واختلف في استتابته" **[الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢: ٥٨٢)]**

---

(١) البخاري (رقم ٧٣٧٨)، مسلم (رقم ٢٨٠٤).

(٢) البخاري (رقم ٤٩٧٤).

(٣) سنن النسائي (٤٠٧٠)

وقال ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "الردَّة تَحصُل بجحد الشهادتين، أو إحداهما، أو سبِّ الله تعالى أو رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ." [الكافي (٤: ٦٠)]

وقال شيخ الإسلام ابن تيميَّة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "إن سبَّ الله أو سب رسوله كُفْر ظاهرًا وباطنًا، سواء كان السابُّ يَعتقِد أن ذلك مُحرَّمًا أو كان مُستحلاً له أو ذاهلاً عن اعتقاده؛ هذا مذهب الفقهاء وسائر أهل السُّنة القائلين بأن الإيمان قول وعمل." [الصارم المسلول (ص: ٥١٢)]

وقال الإمام أبو محمد ابن حزم" : وأما سب الله تعالى فما على ظهر الأرض مسلم يخالف في أنه كفر مجرد". [المحلى بالآثار١٢ /٤٣٥]

حكم من سب الله مازحا:

ومَنْ سَبَّ الله تعالى كَفَرَ، سواء كان مازحًا أو جادًّا، وكذلك من استهزأ بالله تعالى، أو بآياتِهِ أو بِرُسُلِهِ، أو كُتُبِهِ؛ قال الله تعالى :﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِالله وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ [التوبة]

حكم مجالسته:

والذي يَسُبُّ الله عَزَّوَجَلَّ أو دِينَهُ، لا تجوز مُجَالَسَتُهُ، ولا مُؤَاكَلَتُهُ، ولا تَزْوِيجُهُ، حتى يتوبَ إلى الله عَزَّوَجَلَّ من هذه الكبيرة، قال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ الله يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ الله جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾.

إذا مات الساب للّه هل يغسل أو يصلى عليه أو يدعى له؟

وإذا مات مَنْ سَبَّ الله عَزَّوَجَلَّ أو دِينَهُ وَلَمْ يَتُبْ: فلا يُغَسَّلُ، ولا يُكَفَّنُ، ولا يُصَلَّى عليه، ولا يُدْعَى له بالرحمة، ولا يُدْفَنُ في مقابر المسلمين، قال تعالى: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِالله وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [التوبة: ٨٤]

والخلاصة:

فلا يعيب الإسلام، ولا ينتقص الإسلامَ، ولا يسخر بأوامر الإسلام ونواهي الإسلامي مَنْ في قلبه إيمان، قال الله تعالى: ﴿وَإِن نَّكَثُواْ أَيْمَـٰنَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِى دِينِكُمْ فَقَـٰتِلُواْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَـٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾ [التوبة: ١٢].

ومسبة الإسلام لا تصدر من قلب فيه إيمان، الله جل وعلا قال عن اليهود: ﴿وَإِذَا نَـٰدَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُواً وَلَعِباً﴾ [المائدة: ٥٨]، أي: اليهود والمنافقون، أوَّلُها: ﴿يَـٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُواً وَلَعِباً مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَاء وَٱتَّقُواْ ٱللهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٥٧) وَإِذَا نَـٰدَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُواً وَلَعِباً ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْقِلُون﴾ [المائدة: ٥٧، ٥٨].

فالذي يسخر بالسنة ويعيبها وينتقصها، ويعتقد أنها لا تقبل، وأن العمل بها غير معقول، فإن هذا دليل على ما في قلبه من النفاق.

فالسخرية بالإسلام بالصلاة أو بالزكاة أو بالصوم أو بالحج أو بأي واجب إسلامي، أو يسخر من تحريم الربا، أو يسخر من تحريم الزنا، أو يسخر من تحريم الخمر أو غير ذلك.

س١: ما المقصود بالسبّ؟

س٢: ما حكم سب الله أو رسوله أو دين الإسلام؟ دلل لما تقول من الكتاب والسنّة.

س٣: ما الفرق بين سب الله والرسول وبين عبادة الأصنام والإلحاد؟

س٤: هل يجوز سب الدين أو الاستهزاء به مازحا فقط وليس جادّا؟ واذكر دليلا لما تقول.

س٥: ما حكم من يسب الله أو دينه؟ وبما يُعامل في الدنيا وبعد وفاته؟

حماية المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حمى التوحيد وسده طرق الشرك

عن عبد الله بن الشِّخِّير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: انطلقتُ في وفد بني عامر إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقلنا: أنت سيِّدنا. فقال: "السيد الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى". فقلنا: وأفضلنا فضلاً، وأعظمنا طولاً. فقال: "قولوا بقولكم، أو بعض قولكم، ولا يستجرينكم الشيطان" (١)

حماية: حماية الشيء صونُه عما يتطرق إليه من مكروه وأذى.

المصطفى: أي: المختار من الصفوة وهي خالص الشيء.

حِمى التوحيد: صونُه عما يشوبه من الأعمال والأقوال التي تضاده أو تنقصه.

السيد الله: أي: السُّؤدد التام لله عَزَّوَجَلَّ، والخلق كلهم عبيد الله.

وأفضلُنا فضلاً: الفضل: الخيرية ضد النقيصة -أي: أنت خيرُنا.

طَولاً: الطوْل: الفضل والعطاء والقدرة والغنى.

قولوا بقولكم: أي: القول المعتاد لديكم ولا تتكلفوا الألفاظ التي تؤدي إلى الغلو.

أو بعض قولكم: أي: أو دعوا بعض قولكم المعتاد واتركوه، تجنباً للغلو.

لا يستجرينكم الشيطان: لا يتخذكم جَرِيّاً أي: وكيلاً له ورسولاً.

---

(١) أخرجه أبو داود برقم "٤٨٠٦"، وأحمد في مسنده "٤/ ٢٥".

المعنى الإجمالي للحديث:

لما بالغ هذا الوفد في مدح النبي (نهاهم عن ذلك؛ تأدباً مع الله وحمايةً للتوحيد، وأمرهم أن يقتصروا على الألفاظ التي لا غلوّ فيها ولا محذور؛ كأن يدعوه بمحمد رسول الله كما سماه الله).

مناسبة الحديث:

أن فيه النهي عن الغلو في المدح واستعمال الألفاظ المتكلفة التي ربّما توقع في الشرك.

ما يستفاد من الحديث:

١- تواضعه وتأدبه مع ربه.

٢- النهي عن الغلو في المدح ومواجهة الإنسان به.

٣- أن السُّؤدد حقيقة لله سبحانه، وأنه ينبغي ترك المدح بلفظ السيد.

٤- النهي عن التكلف في الألفاظ وأنه ينبغي الاقتصاد في المقال.

٥- حماية التوحيد عما يخل به من الأقوال والأعمال.

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن ناساً قالوا: يا رسول الله، يا خيرنا وابن خيرنا، وسيدنا، وابن سيدنا. فقال: "يا أيها الناس، قولوا بقولكم، ولا يستهوينَّكم الشيطان، أنا محمدٌ عبد الله ورسوله، ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عَزَّوَجَلَّ" [1].

يا خيرَنا: أي: أفضلنا.

يستهوينكم الشيطان: أي: يُزين لكم هواكم، أو يذهب بعقولكم.

---

(١) أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة برقم "٢٤٨، ٢٤٩"، وأحمد في مسنده "٣/ ١٥٣، ٢٤١".

المعنى الإجمالي للحديث:

كره مدحَه بهذه الألفاظ ونحوها؛ لئلا يكون ذلك وسيلةً إلى الغلو فيه والإطراء؛ لأنه قد أكمل الله له مقامَ العبودية، فصار يكره أن يُبالغ في مدحه؛ صيانةً لهذا المقام، وإرشاداً للأمة إلى ترك ذلك؛ نصحاً لهم وحماية للتوحيد.

وأرشدهم صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أن يصفوه بصفتين هما أعلى مراتب العبد، وقد وصفه الله بهما في مواضع وهما: عبد الله ورسوله، ولا يريد أن يرفعوه فوق هذه المنزلة التي أنزله الله إياها.

مناسبة الحديث:

أنه نهى أن يُمدح بغير ما وصفه الله به؛ صيانةً للتوحيد وسداً لباب الغلو المُفضي إلى الشرك.

ما يستفاد من الحديث:

١- النهي عن الغلو في المدح، وتكلف الألفاظ في ذلك؛ لئلا يفضي إلى الشرك.

٢- تواضعه وحرصه على صيانة العقيدة عما يخل بها.

٣- أنه عبد الله ورسوله، وليس له من الأمر شيء؛ والأمر كله لله سبحانه.

٤- التحذير من كيد الشيطان؛ وأنه قد يأتي من طريق الزيادة على الحد المشروع.

س١ : لماذا نهى النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن مدحه بألفاظ فيها تكلّف؟ واذكر دليلا على ذلك.

س٢ : ما الصفات التي أمر النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بوصفه بها؟ ولماذا؟ دلل لما تقول.

الإسلام وأركانه

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ»(١)

تعريف الإسلام: لغة الانقياد والخضوع والذل يقال أسلم واستسلم أي انقاد قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ أي استسلما لأمر الله وانقادا إليه.

وشرعا: هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله قال تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ أي: الخلق كلهم منقادون بتسخيره مستسلمون له طوعا واختيارا، وهم المؤمنون المسلمون المنقادون لعبادة ربهم، وكرها وهم سائر الخلق، حتى الكافرون مستسلمون لقضائه وقدره لا خروج لهم عنه، ولا امتناع لهم منه، وإليه مرجع الخلائق كلها، فيحكم بينهم ويجازيهم بحكمه الدائر بين الفضل والعدل.

أركان الإسلام:

١- أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله.

٢- وتقيم الصلاة.

٣- وتؤتي الزكاة.

٤- وتصوم رمضان.

٥- وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا.

---

(١) صحيح مسلم (١/ ٤٥)

والإسلام دين الله الذي لا يقبل الله ديناً سواه قال تعالى ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥] وقال تعالى ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ ﴾ [آل عمران: ١٩].

فالدين عند الله الإسلام وهو دين جميع الرسل.

فالرسلُ كلهم جاؤوا بالإسلام قال تعالى ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢] وقال سبحانه عن فرعون لما أدركه الغرق ﴿حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٩٠].

فالإسلام دين محمد وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ونوح وهود وصالح.

وهو الذي ختم الله به جميع الأديان، ومن زاغ عنه أو انحرف فلا يقبل منه سواء سمى نفسه يهوديا أو نصرانيا أو بوذيّا قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ» (١).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين أتاه عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا أفترى أن نكتب بعضها؟ فقال أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى؟ لقد جئتكم بها بيضاء نقية ولو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي. (٢)

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَنْ صَلَّى صَلاَتَنَا وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا، وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا فَذَلِكَ الْمُسْلِمُ الَّذِي لَهُ ذِمَّةُ اللهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ، فَلاَ تُخْفِرُوا اللهَ فِي ذِمَّتِهِ» (٣)

---

(١) صحيح مسلم (١/ ١٣٤)

(٢) رواه أحمد والبيهقي وحسنه الألباني في المشكاة ١٧٧

(٣) صحيح البخاري (١/ ٨٧)

وبذلك يُعلم حُرْمة وضَلال مَنْ يَدْعون اليوم إلى ما يسمى بأخوة الأديان، أو حوار الأديان، أو الأديان الإبراهيمية وينسبونَ الكفر والإلحاد إلى نبي الله إبراهيم عليه السلام وهذه دعوة قديمة قال تعالى ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٥) هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٦٦) مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٦٧) إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ (٦٨)﴾ [آل عمران: ٦٥ - ٦٨].

فإبراهيم عليه السلام ليس يهوديا ولا نصرانيا قال تعالى ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة: ١٣٥] وقال ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا للهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٠]

س١: عرف الإسلام لغة وشرعا.

س٢: اذكر أركان الإسلام مع الدليل.

س٣: أيحقُّ لشخصٍ أنْ يتخذ ديناً غير الإسلام؟ دلّل لما تقول.

س٤: كيف تردُّ على مَنْ يَدَّعي أنَّ الأديان الموجودة كاليهودية والنصرانية كلها أديان إبراهيمة ربَّانية؟

س٥: هل الإسلام دين محمد فقط دون الأنبياء عليهم السلام؟ دلّل لما تقول.

الإيمان وأركانه

قال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة: ١٧٧] وقال تعالى ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر: ٤٩]

تعريف الإيمان:

لغة: هو التصديق المستلزم للقبول والإذعان.

والإيمان شرعا: هو القول باللسان والاعتقاد بالقلب والعمل بالجوارح ويزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

أركان الإيمان:

١- الإيمان بالله.

٢- الإيمان بالملائكة.

٣- الإيمان بالكتب.

٤- الإيمان بالرسل.

٥- الإيمان باليوم الآخر.

٦- الإيمان بالقدر خيره وشره.

الفرق بين الإسلام والإيمان:

الإسلام والإيمان من الألفاظ التي إذا جُمع بينها في الذكر فُرِّق بينها في المعنى، فيُفسَّر الإسلام بالأمور الظاهرة، وهي مناسبة لمعنى الإسلام، وهو الاستسلام والانقيادُ لله تعالى.

ويُفسَّر الإيمان بالأمور الباطنة، وهي المناسبة لمعناه، وهو التصديق والإقرار.

وإذا أُفرد أحدُهما عن الآخر شمل المعنيين جميعاً: الأمور الظاهرة والباطنة، ومن مجيء الإسلام مفرداً قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلام دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، ومن مجيء الإيمان مفرداً قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

ونظير ذلك كلمتَا الفقير والمسكين، والبر والتقوى وغير ذلك.

وهو يتضمن أربعة أمور:

١- الإيمان بوجوده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

٢- والإيمان بربوبيته؛ أي: الانفراد بالربوبية.

٣- والإيمان بانفراده بالألوهية.

٤- والإيمان بأسمائه وصفاته.

لا يمكن أن يتحقق الإيمان إلا بذلك، فمن لم يؤمن بوجود الله؛ فليس بمؤمن.

ومن آمن بوجود الله لا بانفراده بالربوبية؛ فليس بمؤمن.

ومن آمن بالله وانفراده بالربوبية لا بالألوهية؛ فليس بمؤمن.

ومن آمن بالله وانفراده بالربوبية وبالأُلوهية لكن لم يؤمن بأسمائه وصفاته؛ فليس بمؤمن؛ وإن كان الأخير فيه من يُسلب عنه الإيمان بالكلية، وفيه من يُسلب عنه كمال الإيمان.

س١: عرف الإيمان لغةً وشـرعاً؟

س٢: ما الفرق بين الإسلام والإيمان؟

س٣: ما أركان الإيمان؟

س٤: الإيمان بالله تعالى يتضمن أربعة أمور اذكرها؟

الركن الثاني
(الإيمان بالملائكة)

الملائكة: عالم غيبي مخلوقون، عابدون لله تعالى، وليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء، خلقهم الله تعالى من نور، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "خلقت الملائكة من نور" ومنحهم الله الانقياد التام لأمره، والقوة على تنفيذه، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ .

وهم عدد كثير لا يحصيهم إلا الله تعالى، وقد ثبت في الصحيحين من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قصة المعراج أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رفع له البيت المعمور في السماء يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم.

والإيمان بالملائكة يتضمن أربعة أمور:

الأول: الإيمان بوجودهم.

الثاني: الإيمان بمن علمنا اسمه منهم (كجبريل) ومن لم نعلم أسمائهم نؤمن بهم إجمالا.

الثالث: الإيمان بما علمنا من صفاتهم، كصفة (جبريل) فقد أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه رآه على صفته التي خلق عليها وله ستمائة جناح قد سد الأفق.

وقد يتحول الملك بأمر الله تعالى إلى هيئة رجل، كما حصل (لجبريل) حين أرسله تعالى إلى مريم فتمثل لها بشرا سويا، وحين جاء إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو جالس في أصحابه، جاءه بصفة رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه أحد من الصحابة، فجلس إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأسند ركبتيه إلى

ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وسأل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الإسلام، والإيمان والإحسان، والساعة، وأماراتها، فأجابه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فانطلق.

ثم قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم» . رواه مسلم.

وكذلك الملائكة الذين أرسلهم الله تعالى إلى إبراهيم، ولوط كانوا في صورة رجال.

الرابع: الإيمان بما علمنا من أعمالهم التي يقومون بها بأمر الله تعالى، كتسبيحه، والتعبد له ليلا ونهارا بدون ملل ولا فتور.

وقد يكون لبعضهم أعمال خاصة:

مثل: جبريل الأمين على وحي الله تعالى يرسله الله به إلى الأنبياء والرسل.

ومثل: ميكائيل الموكل بالقطر أي بالمطر والنبات.

ومثل: إسرافيل الموكل بالنفخ في الصور عند قيام الساعة وبعث الخلق.

ومثل: ملك الموت الموكل بقبض الأرواح عند الموت.

ومثل: مالك الموكل بالنار وهو خازن النار.

ومثل: الملائكة الموكلين بالأجنة في الأرحام إذا تم للإنسان أربعة أشهر في بطن أمه، بعث الله إليه ملكا وأمره بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد.

ومثل: الملائكة الموكلين بحفظ أعمال بني آدم وكتابتها لكل شخص، ملكان: أحدهما عن اليمين، والثاني عن الشمال.

ومثل: الملائكة الموكلين بسؤال الميت إذا وضع في قبره يأتيه ملكان يسألانه عن ربه، ودينه، ونبيه.

الأسئلة

س١: من هم الملائكة؟ ومِمَّ خلقهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مع ذكر دليل على ما تقول.

س٢: كم عدد الملائكة؟ وهل يلزمون صورة واحدة أم يتشكلون؟ ودلّل لما تقول.

س٣: تحقيق الإيمان بالملائكة لا يتم إلا بأمور. اذكرها فقط.

س٤: اذكر أسماء خمسة من الملائكة؟ مع ذكر وظائفهم التي أوكلها الله لهم.

الركن الثالث
الإيمان بالكتب المنزلة

الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنزل مع كل رسول كتاباً، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد:٢٥].

وقال تعالى: ﴿وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ﴾ [الشورى: ١٥].

الكتب المنزلة من كلام الله تعالى:

ونؤمن بأن هذه الكتب من كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا من كلام غيره، وأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تكلم بها حقيقةً كما شاء على الوجه الذي أراد.

أنواع الوحي:

منه: المسموع من وراء حجاب بدون واسطة، كما كلم الله موسى تكليماً بدون واسطة، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ [الأعراف:١٤٣].

ومنه: ما يُسمعه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الرسول الملكي، ويأمره بتبليغه إلى الرسول البشري، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ [الشورى].

الإيمان بما في الكتب من الشرائع:

كما أن الإيمان بالكتب يتضمن الإيمان بكل ما فيها من الشرائع، وأنه كان واجباً على الأمم – الذين نزلت إليهم – الانقيادُ لها والحكم بما فيها.

وأن هذه الكتب يصدق بعضها بعضاً، لا يُكذِّبه.

نسخُ الكتب بعضها ببعضٍ حقٌّ:

وأن نسخ الكتب الأولى بعضها ببعض حق، كما نسخ بعض شرائع التوراة بالإنجيل، قال تعالى في عيسى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [آل عمران: ٥٠].

وكما نسخ القرآن ما قبله من الكتب السماوية، قال تعالى: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨] وقال تعالى: ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [القلم].

أسماء كتب الله:

وقد فصل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أسماء بعض كتبه، فسمى الله التوراة التي أنزلت على موسى، والإنجيل الذي أنزل على عيسى، والزبور الذي أنزل على داود، والقرآن الذي أنزل على محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وذكر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ صحف إبراهيم وموسى عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ .

فنؤمن بهذه الكتب على هذا التفصيل، كما أن الله ذكر كتباً كثيرةً إجمالاً لم يُسم منها شيئاً، فنؤمن بها – أيضا – على هذا الإجمال، قال تعالى: ﴿وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ﴾ [الشورى: ١٥].

القرآن الكريم آخر الكتب وناسخٌ لجميعها:

والقرآن الكريم الذي أنزله الله على نبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو آخر الكتب السماوية، فلا كتاب بعده.

وهو ناسخٌ لجميع الكتب المتقدمة، عام للثقلين الإنس والجن، قال تعالى: ﴿ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [القلم].

شاملٌ لجميع ما يحتاجه الناس في دينهم ودنياهم، قال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

مُعْجِزٌ لا يستطيعُ أحد أن يأتي بمثله، قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ [الإسراء].

وقال تعالى: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ [فصلت].

القرآن محفوظ:

محفوظ من الزيادة والنقصان، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر].

الأسئلة

س١: هل إنزال الكتب خاص فقط بالقرآن الذي أنزل على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ دلّل لما تقول.

س٢: اذكر أنواع وحي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأنبيائه مقرونة بالأدلة.

س٣: اذكر بعض الكتب السماوية التي تعرفها؟ وهل يُعمل بها الآن؟ ولماذا؟

س٤: يتميز القرءان الكريم عن غيره من الكتب ببعض المزايا. اذكرها مما درستَ.

يكون بالتصديق الجازم بأن الله قد بعث في كل أمةٍ رسولاً يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، والكفر بما يُعبدُ من دونه.

وأن جميعهم صادقون مصدَّقون بارّون راشدون كرام أتقياءُ أمناءُ هداةٌ مهتدون، وأنهم بلغوا رسالات الله جميعاً، وأن الله اتـخذ إبراهيم خليلاً، واتـخذ محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خليلاً، وكلم موسى تكليماً، ورفع إدريس مكاناً علياً، وأن عيسى عبدالله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه.

وأن الله فضل بعضهم على بعض، ورفع بعضهم على بعض درجات.

وأن محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سيد ولد آدم يوم القيامة.

اتفاق دعـوة الرسل في أصل الدين:

وأن دعوتهم من أولهم إلى آخرهم اتفقت في أصل الدين، وهو توحيد الله تعالى بألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩].

وقال: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران].

وقال تعالى عن نوح: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾﴾ [يونس].

وقال تعالى عن موسى: ﴿يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [يونس].

وقال تعالى عن سليمان على لسان بلقيس: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [النمل].

وقال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾[الشورى].

عدد الرسل والأنبياء:

الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفًا والرسل منهم ثلاثمائة وخمسة عشر.

ثبت ذلك في الأحاديث عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من حديث أبي أمامة، ومن حديث أبي ذر.

أسماء الرسل والأنبياء:

وقد سمى الله عَزَّوَجَلَّ لنا جملة منهم؛ آدم، ونوح، وإدريس، وهود، وصالح وإبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف، ولوط، وشعيب، ويونس، وموسى، وهارون، وإلياس، وزكريا، ويحيى، واليسع، وذي الكفل، وداود، وسليمان، وأيوب، وذكر الأسباط جملة، وعيسى ومحمد صلى الله وسلم عليهم أجمعين.

وقص علينا من نبئهم وأخبارهم ما فيه كفاية وعبرة وعظة.

ونؤمن بأولي العزم منهم وهم خمسة محمد وإبراهيم وموسى وعيسى ونوح عليهم الصلاة والسلام وقد ذكرهم الله تعالى في موضعين من القرآن في سورة الأحزاب في قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ وفي سورة الشورى في قوله تعالى ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا

وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾

وأما من لم نعلم اسمه منهم فنؤمن به إجمالا قال تعالى ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ [النساء: ١٦٤].

فنؤمن بجميعهم تفصيلا فيما فصل الله، وإجمالاً فيما أجمل الله.

الرسل والأنبياء بشرٌ أكرمهم الله بالنبوة والرسالة:

ونؤمن بأن جميع الرسل والأنبياء بشر مخلوقون ليس لهم من خصائص الربوبية شيء.

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ [الكهف].

وقال تعالى: ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [إبراهيم].

وقال: ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾ [الأعراف].

الرسل والأنبياء عبيد الله:

ونؤمن بأنهم عبيدٌ من عبادِ الله أكرمهم الله بالرسالة، ووصفهم بالعبودية في أعلى مقاماتهم، وفي سياق الثناء عليهم.

نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاتم الأنبياء:

ونؤمن بأن الله تعالى ختم الرسالات برسالة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأرسله إلى جميع الثقلين: الإنس والجن كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف:١٥٨]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٢٨﴾ [سبأ].

وأخبر تعالى أنه أخذ العهد على النبيين إن أدركوا زمن نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يتبعوه، وفي هذا دليلٌ واضحٌ على أن رسالته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاتمة الرسالات، وأنها ناسخة لكل رسالة مضت؛ قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٨١ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ٨٢﴾ [آل عمران].

بشارة الرسل بنبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

وقد بَشَّر الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين برسالة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ٦﴾ [الصف].

وقال تعالى: ﴿ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾ [الأعراف: ١٥٦:١٥٧].

من ادعى النبوة بعد محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كفر:

ونؤمن أن لا نبي بعد محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فمن ادعى بعده النبوة كفر، قال الله تعالى: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [الأحزاب].

وفي «صحيح مسلم» عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال:

" فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِستٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ"(١)

من كَذَّب برسالة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كفر:

فمن كذَّب برسالة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد كفر بجميع الرسل حتى برسوله الذي يزعم أنه مؤمن به متبع له، قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [الشعراء] فجعلهم مكذبين لجميع الرسل مع أنه لم يسبق نوحاً رسول.

(١) صحيح مسلم ١/ ٣٧١

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ»[1]

من كذّبَ برسالة أحدٍ من الأنبياء والمرسلين كفر:

ومن كذّب برسالة أحد من الأنبياء والمرسلين فقد كفر، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ١٥١ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٥٢ ﴾ [النساء].

(١) صحيح مسلم ١/ ١٣٤

س١: اذكر مزايا الرسل الكرام. وهل هم بمنزلة واحدة أم يتفاوتون؟

س٢: هل اتفقت دعوة الرسل فيما يأمرون به، وينهون عنه؟ وما الدليل على اتفاقهم في أصل الدين؟

س٣: من هم أولو العزم من الرسل؟ وكم عدد الأنبياء والرسل الذين بعثهم الله إلى قومهم؟

س٤: هل يسعُ أحداً من الناس ألاَّ يؤمن بما جاء به الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟وما الدليل؟

س٥: ما حكم مَنْ كَذَّب برسالة محمد، أو ادّعى النبوةَ بعده، أو كذَّب برسالة أحد من الأنبياء؟

الركن الخامس
(الإيمان باليوم الآخر)

وهو يوم القيامة وما يجري فيه من أمور وأهوالٍ.

يوقنُ أهل السنة بذلك، كما قال تعالى: ﴿ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤ ﴾ [البقرة].

وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۗ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ۝٨٧ ﴾ [النساء].

وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞۖ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ۝٨٥ ﴾ [الحجر].

البعث:

ويدخل في ذلك: الإيمان بالبعث وهو إحياء الموتى.

قال الله تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ۝٦٨ ﴾ [الزمر].

وقال تعالى: ﴿ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ۝١٠٤ ﴾ [الأنبياء].

صحائف الأعمال:

والإيمان بصحائف الأعمال تُعطى باليمين أو من وراء الظهور بالشمال.

قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ۝١٩ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ۝٢٠ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ۝٢١ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ۝٢٢ قُطُوفُهَا دَانِيَةٞ ۝٢٣ كُلُواْ

وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ ﴿٢٥﴾ وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيۡسَ لَهُ ٱلۡيَوۡمَ هَٰهُنَا حَمِيمٞ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنۡ غِسۡلِينٖ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأۡكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾ [الحاقة].

الموازين:

والإيمان بالموازين توضع يوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً.

قال الله تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [المؤمنون].

الشفاعة:

والإيمان بالشفاعة في ذلك الموقف، وهي أنواع:

- **الشفاعة العظمى:** وهي خاصة بالنبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وذلك حين يشفع في أهل الموقف ليقضي بينهم.

- **والشفاعة في استفتاح باب الجنة لأهلها:** وهي خاصة بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

- **شفاعة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في عمه أبي طالب؛** ليخفف عنه العذاب في نار جهنم، وذلك جزاء ما كان يحوطه ويغضب له.

- **والشفاعة في رفع درجات أقوام من أهل الجنة:** قيل: إن ذلك خاصٌّ بالنبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقيل: ليس خاصًّا به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

- **والشفاعة في أهل الكبائر:** وهم العصاة من الموحدين الذين دخلوا النار بذنوبهم؛ ليخرجوا منها، يشفع بذلك رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وغيره من المرسلين والملائكة

والصالحين والشهداء، والقرآن والصيام شفيعان لأصحابهما يوم القيامة وكذا أولاد المؤمنين شفعاء لآبائهم.

الحوض:

والإيمان بالحوض حوض نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل، وأطيب من رائحة المسك، طوله شهر وعرضه شهر، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً.

الصراط:

والإيمان بالصراط المنصوب على متن جهنم، يمر الناس عليه على قدر أعمالهم؛ فأولهم كالبرق، ثم كمرِّ الريح، ثم كمر الطير.

والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قائمٌ على الصراط يقول: يا رب! سلم، سلم، حتى تعجزَ أعمال العباد، حتى يجيءَ الرجل فلا يستطيع السير إلا زاحفاً.

وفي جنبتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أُمرت به: فمَخْدوشٌ ناجٍ ومُكَرْدَسٌ في النار.

ونؤمن بكل ما جاء في الكتاب والسنة من أخبار ذلك اليوم وأهواله، أعاننا الله عليها.

س١: الإيمان باليوم الآخر يتضمنُ عدة أمور اذكرها باختصار.

س٢: اذكر باختصار أنواع الشفاعات.

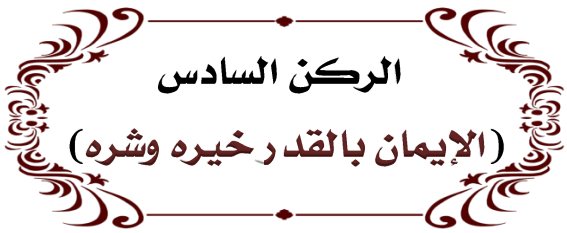

وهو التصديق والجزم بأن الله قدر مقادير الخلائق، وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. قال تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر]. وقال تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾﴾ [الأحزاب].

مـراتب القــدر:

ومراتب القـدر أربـع:

الأولى: العلم: فنؤمن بأن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى بكل شيء عليم، علم ما كان وما يكون لو كان كيف يكون، بعلمه الأزلي الأبدي، فعلمه سبحانه لم يُسبق بجهل، ولا يلحقه نسيان.

الثانية: الكتابة: فنؤمن بأن الله كتب في اللوح المحفوظ ما هو كائن إلى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾ [الحج].

وقال تعالى: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾﴾ [طه].

وقال تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [يس].

الثالثة: المشيئة فنؤمن بأن الله تعالى قد شاء كل ما في السموات والأرض، ولا يكون شيء إلا بمشيئته. ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢﴾ [يس].

الرابعة: مرتبة الخلق، فهو تَبَارَكَ وَتَعَالَى خالق كل عامل وعمله، وكل متحرك وحركته، وكل ساكن وسكونه، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ٩٦﴾ [الصافات].

وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ٦٢﴾ [الزمر].

أفعال العباد:

ونؤمن مع ذلك أن للعباد قدرة على أعمالهم ولهم مشيئة وإرادة، والله تعالى خالقهم وخالق مشيئتهم وقدرتهم وأقوالهم وأعمالهم، والأقوال والأفعال الصادرة منهم تضاف إليهم حقيقةً، وعليها يثابون أو يعاقبون وهم لا يقدرون إلا على ما أقدرهم الله تعالى عليه، ولا يشاؤون إلا أن يشاء الله عَزَّوَجَلَّ.

قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ٢٩ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ٣٠﴾ [الإنسان] .

وقال: ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ٢٧ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٩﴾ [التكوير] .

فالمقادير لها أسباب توصل إليها؛ فكما أن النكاح سبب الولد، والحرث سبب وجود الزرع، فكذلك العمل الصالح سبب دخول الجنة، والعمل السيء سبب دخول النار.

س١: ما مراتب القدر عند أهل السنة والجماعة؟

- القرآن الكريم
- تفسير ابن كثير
- تفسير السعدي
- صحيح البخاري
- صحيح مسلم
- سنن أبي داود
- سنن الترمذي
- سنن النسائي
- سنن ابن ماجه
- مسند أحمد بن حنبل
- موطأ الإمام مالك

المحتويات

مفردات الوحدة الأولى ٥
الحكمة من خلق الجن والإنس ووجوب التوحيد..... ٧
فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب ١٣
معنى لا إله إلا الله وشروطها وأركانها..... ١٨
من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب ٢٥
التوحيد وأقسامه ٣٢
الخوف من الشرك..... ٤٧
من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه ٥٣
التبرك بالأشجار والأحجار ونحوهما..... ٦٧
مفردات الوحدة الثانية..... ٧٣
الذبح لغير الله ٧٥
لا يذبح لله بمكان يذبح فيه ٨٣
لغير الله ٨٣
النذر لغير الله..... ٨٧
الدعاء والاستغاثة بغير الله..... ٩١
عبادة الله عند قبور الصالحين..... ٩٧
الغلو في قبور الصالحين ١٠٢
السحر..... ١٠٦
من أنواع السحر ١١٠
الذهاب إلى الكهان والعرافين ١١٥
التطيُّر..... ١٢٠
الشرك في الألفاظ ١٢٨
حكم من سب الله أو رسوله أو دين الإسلام..... ١٣٣
حماية المصطفى ﷺ حمى التوحيد وسده طرق الشرك ١٣٩
الإسلام وأركانه ١٤٣

الإيمان و أركانه ١٤٧
الركن الأول(الإيمان بالله) ١٤٩
الركن الثاني (الإيمان بالملائكة) ١٥١
الركن الثالث (لإيمان بالكتب المنزلة) ١٥٤
الركن الرابع(الإيمان برسله) ١٥٨
الركن الخامس (الإيمان باليوم الآخر) ١٦٥
الركن السادس (الإيمان بالقدر خيره وشره) ١٦٩
المصادر والمراجع ١٧٢
المحتويات ١٧٣

الحكومة الليبية المؤقتة
LIBYAN INTERIM GOVERNMENT

وزارة التعليم
MINISTRY OF EDUCATION

المركز العام للمناهج التعليمية والبحوث التربوية
GENERAL CENTER FOR EDUCATION CURRICULUM AND RESEARCH STUDIES

التاريخ : 2018 ,09 ,10
الرقم الإشاري : 2018 .30.264

السيد المحترم: رئيس مجلس الإدارة بالهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية

بداية لكم ولكل العاملين معكم أصدق التحايا سائلين العلي القدير لنا ولكم التوفيق و السداد لخدمة البلاد والعباد.

بالإشارة إلى كتابكم رقم 1439/10/20 هجري ـ الموافق: 2018/07/04 ميلادي بشأن اعتماد المناهج التي تدرس بالمعاهد الدينية التابعة للحكومة الليبية المؤقتة من قبل المركز العام للمناهج التعليمية والبحوث التربوية وبناء على تأشيرة السيد وكيل وزارة التعليم بالإجراء، والى كتابنا رقم 2018.5.239 المؤرخ في 2018/08/28 ميلادي الموجه للسيد وكيل وزارة التعليم بشأن مخاطبتكم لمعالجة الملاحظات الواردة في خلاصة عمل اللجنة المكلفة بالمراجعة، وعلى كتاب السيد مدير الإدارة العامة للمعاهد الدينية رقم أ.م.د 2018/200/2377 المؤرخ في 1439/12/26 هجري الموافق :2018/09/06 ميلادي بشأن إنجاز التصليحات والتصويبات.

عليه لامانع من اعتماد المناهج والمقررات الدراسية الخاصة بالمعاهد الدينية التابعة لهيئتكم الموقرة و التي تم مراجعتها من قبل اللجنة المختصة وفق كتاب السيد مدير إدارة المناهج رقم 2018.7.263 المؤرخ في 2018/09/10 ميلادي، مع التأكيد على ضرورة تنفيذ ومعالجة الملاحظات الواردة بالتقرير الفني المرفق قبل أنجاز أي أعمال تتعلق بالتدريس أو بطباعة الكتب.

تفضلوا بالاستلام
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٠ ٩ 2018

محمد علي الهشهش

مدير عام مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية

صورة الى:
- السيد معالي وزير التعليم
- السيد وكيل وزارة التعليم
- السيد / مدير إدارة المناهج
- السيد / مدير إدارة الكتاب المدرسي والمطابع
- الملف الدوري العام

رقم 2018 /ملف

COU.MANG@MINISTRYOFEDUCATION.LY